جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم النفس

الصدمة النفسية لدى أطفال حرب التحرير الجزائرية

دراسة عيادية لثلاث حالات أولاد مجاهدين حرب التحرير الجزائرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي

من إعداد :
سالمي مازيغ

تحت إشراف:
أ-موهاب زينة

السنة الجامعية: 2022/2021

كلمة شكر

إذا وصلت اليوم لهذه المرحلة فما كان إلا بتوفيق من الله عز وجل نحمده حمدا كثيرا أما بعد هو جهد لعدة أشخاص ومؤسسات على رأسهم أمي الغالية

الأساتذة الكرام الذين ساهموا في تربيتي وعلموني كثيرا من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة شكرا لكم جزيلا ورحم الله من توفته المنية منهم.

نتقدم بجزيل الشكر إلى قسم علم النفس وإلى من ساندتنا في انجاز هذا العمل ولم تبخل علينا بإرشاداتها وتوجيهاتها، ولطالما قدمت لنا الدعم المادي والمعنوي خاصة الأستاذة المشرفة " موهاب زينة " و إلى كل أساتذة قسم علم النفس نخص بالذكر الأستاذة "واندلوس نسيمة".

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الحالات التي استقبلتنا في المحيط الأكثر خصوصية لهم (منازلهم)، وتقديمهم لنا يد العون، لولاهم لما استطعنا إتمام دراستنا..

والى كل من ساهم بقريب او من بعيد في انجاز هذا العمل شكرا لكم جزيلا

إهداء

الحمد و الشكر لله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا العمل

إلى مصدر الدعم والحنان والتضحية والتي الجنة تحت قدميها أم

هذا ما جادت به قريحتي ليتني أكون به نلت رضاك

إلى الارواح الطاهرة: جدي وجدتي رحمهما الله

إلى أصدقائي: سلوى، لطيفة، عمر

إلى السيدة موهاب، الى السيدة واندلوس

لكم جميعا اهديكم ثمرة جهدي وعملي.

ملخص الدراسة:

تهدف دراستنا إلى محاولة معرفة الى أي مدى أثرت أحداث حرب التحرير وفترة الاستعمار الفرنسي على الأطفال آنذاك، وذلك بالتطرق لجانب مهم من الذاكرة الجماعية للأفراد.

انطلقت هذه الدراسة من تساؤل مفاده" هل لا يزال طفل حرب التحرير يعاني من أثار الصدمة النفسية المتعلقة بالحرب؟" وللإجابة على السؤال اعتمدنا على المنهج العيادي من خلال دراسة الحالة، المقابلة العيادية مقياس تروما لقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة.

و لجمع المعطيات اللازمة استعملت أدوات البحث العيادية والمتمثلة في الملاحظة، المقابلة النصف الموجهة وتمثلت مجموعة الدراسة كحالات من العائلات الثورية.

من بين النتائج التي توصلنا إليها أن التعرض للعنف الناتج من محاولة الاستعمار الفر نسي قمع الحرب يعتبر عامل مهم في حدوث اضطرابات متعلقة بالصدمة النفسية، حيث وجدنا أعراض الصدمة لا تزال حاضرة لدى أطفال حرب التحرير بالرغم من تقدمهم في السن، فالأفراد لا يزالون يعانون معايشة الأحداث الصدمية عن طريق ومضات الذاكرة، وأعراض أخرى متعددة.

فهرس الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
01	نتائج الحالة تسعديت في مقياس Traumaq	32
02	خصائص عينة الدراسة	34
03	نتائج الحالة مقران في مقياس Traumaq	40
04	نتائج الحالة حمامة في مقياس Traumaq	45
05	نتائج الحالة رابح في مقياس Traumaq	49
06	النتائج المتحصل عليها الحالات الثلاثة	51

فهرس العناوين

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
ملخص الدراسة باللغة العربية	
ملخص الدراسة باللغة الفرنسية	
فهرس الجداول	
فهرس العناوين	
مقدمة	
الإطار العام للدراسة	
1- الإشكالية.....	4
2- فرضيات الدراسة.....	6
3- التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة.....	6
4- أهداف الدراسة.....	6
5- أهمية الدراسة.....	6
الجانب النظري	
الفصل الأول: اضطراب الضغط ما بعد الصدمة	
تمهيد.....	9
1- النشأة التاريخية للصدمة.....	10
2- الصدمة النفسية.....	10
3- اضطراب الضغط مابعد الصدمة.....	11

4- أهم النماذج المفسرة لاضطراب ما بعد الصدمة.....	12
5- أعراض ومعايير تشخيص اضطراب الضغط مابعد الصدمة DSM 5	14
خلاصة الفصل.....	17
الفصل الثاني:مخلفات فترة الاستعمار الفرنسي وحرب التحرير الجزائرية	
تمهيد.....	19
1- الحرب الثورية	20
2- الحرب الجزائرية	20
3- الأوضاع الاجتماعية.....	20
4- الأوضاع الاقتصادية.....	21
5- الأوضاع المعيشية.....	22
6- الوضع التعليمي.....	22
7- الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل خلال النزاعات المسلحة.....	23
8- جرائم فرنسا على الطفل الجزائري.....	23
9- صدمة الاستعمار.....	24
10- صدمة الحرب النفسية.....	24
خلاصة الفصل.....	26

الجانب التطبيقي	
الفصل الثالث الإجراءات المنهجية	
تمهيد.....	29
1- الدراسة الاستطلاعية.....	33
2- المنهج المتبع.....	34
3- الأدوات المستعملة.....	35
4- الاطار الزماني والمكاني.....	35
5- خصائص عينة الدراسة.....	36
6- خطوات الدراسة.....	36
خلاصة الفصل.....	38
الفصل الخامس:عرض وتحليل معطيات الحالات	
1- الحالة الأولى.....	40
2- الحالة الثانية.....	45
3- الحالة الثالثة.....	46
مناقشة النتائج.....	53
الاستنتاج العام.....	55
خاتمة.....	56
قائمة المراجع.....	59
الملاحق	

مقدمة:

عاش الفرد الجزائري مراحل تاريخية مليئة بالحوادث والصراعات، أدت في الكثير مم الأحيان الى ظهور صدمات أثرت على حياته الاجتماعية والنفسية، فالفرد الجزائري عاش مسرحا من الأحداث الصادمة حيث عان العنف الإرهابي وما ترتب عن ذلك من عواقب وخيمة كالقتل والاختطاف كما عان أحداث صدمية طبيعية متمثلة في الزلازل والفيضانات ومانجم عنها من خسائر على المستوى النفسي والاقتصادي.

"بدون شك كل الأحداث الصادمة التي وقعت في الجزائر قد أثرت في الصحة النفسية لمعظم أفراد المجتمع الجزائري على اختلاف سنهم وجنسهم، إلا أن الطفل الجزائري عاش أقصى الصدمات التي يمكن أن يعيشها أي كائن على سطح الأرض، إلا وهي صدمة حرب التحرير الجزائري، وهذا ما أكدته شهادة لطفل صدمه الاستعمار الفرنسي حيث أشار الى أن اشد صدمة تعرض لها في حياته ولازالت ضغوطها وجروحها تؤثر في أعماق نفسه الشعورية واللاشعورية (عشوي، خياطي،2012،ص55)."

نحن نعلم أن اشد الصدمات النفسية وطأة وقساوة على النفس البشرية هي التي تلقت خسائرها في مرحلة الطفولة خاصة السنوات الأولى من العمر.

من المؤكد أن ماتعرض له الطفل الجزائري من الإبادة والمجاعة والتشويه والدمار من طرف الاحتلال الفرنسي قد ترك جروحا عميقة في ذهنه الوجدانية (الحزن، التوتر، الغضب، القلق) والسلوكية (العدوانية، ردود الفعل السريع، وان جروح هذه الجرائم مهولة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي ظاهر في قلوب الأيتام خاصة أبناء الشهداء).

وقد تعددت الأعمال الإرهابية الممارسة من طرف الاستعمار الفرنسي واختلفت أساليب عملياتهم نتج عنها أضرار وخسائر جسمية في الأرواح والممتلكات (قتل، رهائن، تدمير، اختطاف)

من خلال عدة بحوث ودراسة أثبتت أن العنف والأعمال الإرهابية تؤدي الى ظهور اضطرابات نفسية عند اللذين تعرضوا لها وان هذه الاضطرابات لسنوات طويلة. أكدت كذلك على أن التعرض للصدمة يكون خطيرا على الفرد إذ يعتقد أن الحياة الإنسانية في عرضة دائمة للتهديدات، ومع الوقت يدرك الإنسان وجود هذه التهديدات، فهو يعتقد بقدرته على تجاوز الأخطار والتهديدات لكن التعرض لأعمال العنف (الصدمة) من بينها الحرب تزيل فكرة التأجيل.

أكدت دراسات أخرى يعتبران أن هذه الأعمال الوحشية تؤدي الى اضطرابات نفسية وعقلية وإعاقات وأمراض وتؤثر على الجوانب الاجتماعية تستمر لسنوات وهذا ما يؤدي الى ظهور اضطراب الضغط ما بعد الصدمة.

في دراستنا هذه سوف نتطرق الى مآل الصدمة النفسية عند أبناء حرب التحرير الجزائري المتضررين جراء الأحداث الوحشية للاستعمار ، فتوجب عليا كباحثين في علم النفس لما خلفته هذه الفترة في الجانب النفسي للأفراد الذين عاشوا تلك الفترة وما خلفه من أثار للصدمة المعاشة آنذاك.

قسمنا دراستنا إلى جانبين نظري وتطبيقي استعرضنا من خلال الأول المادة النظرية المتعلقة بمتغيرات الدراسة بعدما تطرقنا للإطار العام لها وكان الفصل الأول يخص الإلمام ببعض أدبيات ومفاهيم متعلقة بالصدمة النفسية، الفصل الثاني يخص مخلفات فترة الاستعمار الفرنسي وحرب التحرير الجزائرية، أما الجانب الثاني فقد استعرضنا في الفصل الرابع الإجراءات المنهجية للدراسة، وفي الفصل الخامس عرض وتحليل معطيات الحالات (عرض معطيات المقابلات مع الحالات الثلاثة) ثم تطرقنا لمناقشة النتائج والخلاصة.

الإطار العام للدراسة:

1- الإشكالية

2- فرضيات الدراسة

3- تحديد المفاهيم الإجرائية

4- أهداف الدراسة

5- أهمية الدراسة

1-الإشكالية :

يعيش الإنسان خلال مختلف مراحل حياته العديد من المواقف التي تتسم بالتوتر ذلك نتيجة متطلبات العصر فمنهم من يقوم بتجاوزها ومنهم من يعجز فيعرقل مجرى حياته، وذلك حسب شخصية الفرد، كذا طبيعة الحدث الصادم، إذ تختلف وتتعدد الأحداث الصدمية إلا أن لها نفس الخصائص فيما يتمثل بالمفاجئة، فهي أحداث خارجة عن المألوف، غير اعتيادية، غير متوقعة كما أنها تعاش بهلع ورعب لما تشكله من هزات عنيفة التي تعتبر المصدر الأول لظهور أشكال عيادية من الاضطرابات الصدمية كتجربة تخرج عن نطاق الخبرة الإنسانية.

فإن الأحداث الصدمية خطيرة مربكة ومفاجئة حيث تتسم بقوتها الشديدة أو المتطرقة وتسبب القلق والخوف والانسحاب والتجنب، فالمجتمع الجزائري عامة والطفل خاصة كان ولا يزال يعاني من هذه الحوادث ومخلفاتها وآثارها النفسية، فما خلفه زلزال بومرداس من دمار وهلع ضيف إلى ذلك فيضانات باب الواد، كما لا ننسى خواطر أخرى لها نفس التأثير كالاغتصاب ومخاطر جديدة من الاعتداءات التي يفرضها مجرى الحياة ككل فالكفل الجزائري شهد وهاش كابوسا أخطر من هذا النوع ألا وهو العنف والتعذيب جراء حرب التحرير.

فقد عاش الطفل الجزائري اثنا فترة الاستعمار أوضاع مزرية وتزايدت خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية من جراء وحشية السياسة الاستعمارية التي كانت تمارس كل أنواع التعنيف والتعذيب والتهجير يهدف قمع الثورة.

فقد أشار "الخالدي" إلى أن كارثة الحرب تعتبر أقصى صدمات الإنسانية المذكورة بسبب وجود الإنسان على الأرض والمرتبطة مباشرة بالموت. إذ يطال هذا التهديد أعداد كبيرة من البشر والتي لازالت آثاره على المدى البعيد يكتبها التاريخ وتشردها الذاكرة، تاركة ورائها آثار لا تزول إلا بزوال البشرية مخلفة وراءها أوضاع إنسانية صعبة وأصبحت هذه الفئة لها مشاكل من مسائل التأصيل النفسي (الخالدي، 2009، ص306).

كذلك نجد دراسة نابلسي التي عالج فيها موضوع الصدمة النفسية جراء عنف الحروب، فتوصل بعد مراجعته للدراسات الأجنبية إلى أنه يتخلف المصاب أعراض على الصعيد النفسي، فالفرد يحمل أمام هذه الوضعية أعراض الصدمة النفسية حيث تتطور وترسخ لديه فكرة الموت المؤجل (النابلسي، 1991، ص3).

"ولا ننسى أن القيمة الصدمية لحدث ما تتغير من فرد إلى آخر وأن حدة أعراض الصدمة هي وظيفة الفرد على تسيير زيادة الإثارة الناتجة عن الحادثة" (Moussa, 2001, p99.).

وقد تتعقد الأمور حين يتعلق الأمر بالطفل الذي يكون في مرحلة تكون هشاشة، أين دفاعاته لم ترقى إلى مستوى الاندماج والتفاعل السريع مع الوظائف الجديدة المفاجئة والخطيرة، فآثاره تلك الحوادث تؤدي التأخر في النمو العقلي والحسي والاضطرابات، تتمثل في اضطرابات عقلية (كآبة، عدوانية) فوبيا (قلق، أفكار انتحارية، فزع) اضطرابات ذهنية (.Boukhef, 2004).

وأن معايشة الطفل حدث صادم لا سيما الحرب قد يعرضه إلى صدمة نفسية تخترق الجهاز الدفاعي لديه بحيث ينتج عن هذا الحدث تغيرات في الشخصية وأمراض عضوية (Michell, 1995, p325).

كما أكدت دراسات عبد الخالق على أن الآثار النفسية للأحداث العنيفة والصدمات تتخذ أشكالا متنوعة ظاهرة وباطنة متشابكة فيما بينها ومن هذه الأشكال نجد (العدوانية، العنف، الانحراف، واضطرابات الضغوط التالية للصدمة وسوء التوافق)، (عبد الخالق، 2006، ص29).

فمن جراء العنف ووحشية حرب التحرير عاش الطفل الجزائري تجربة صدمية حيث أن هذه الفئة تعرضت للعديد من الأحداث الضاغطة ولا شك أن هذه الضغوط قد تؤدي إلى الوقوع في العديد من المشكلات كالعزلة، الشعور بالاغتراب، اليأس والانطواء، الانسحاب...الخ.

وأن هذه الحرب تترك أحد ما لا يمحوها الزمن خاصة ذاكرة أبناء حرب التحرير، فبين من يعيش الحرب ومن يشاهدها تضييع فرص في نموهم وتزداد معاناتهم، إذ نبين من خلال إحصائيات اليونسيين، أن حروب العالم قتلت مليون طفل تخريبا ويتمت مثلم وأصابت 4,5 مليون بالإعاقة وشردت مليون طفل وعرضت 10 ملايين للاكتئاب والصدمات النفسية (اليونيسيف، 2019، ص9).

فالعديد من الدراسات النفسية أكدت أن انتهاء فترة الحرب لا تعني أبدا انتهاء المعاناة، ذلك لما تخلفه من الانعكاسات على الصحة النفسية والجسدية، فعلماء النفس والتربويون ركزو من ناحية أخرى على أن الصدمة الناجمة من الحروب تؤثر تأثيرا كبيرا في الأبناء، إذ أن آثارها لا تكون في وقت الحروب فقط، بل أن آثارها تصل إلى جيل كامل مهما نجو من الحروب ومهما تقدمت أعمارهم، فالتأثير السلبي لأجواء الحروب والصدمات في هذه الفئة يكاد يكون آخر مسلماته، لكن من جانب آخر

قمة من نجد في تلك الأجواء شيء إيجابي، إذ يشير بعض التربويون إلى أن الجيل الذي يعيش تلك الأجواء سيكون أكثر قوة وقدرة على التحمل، ولديه أساليب مواجهة للصدمات النفسية المختلفة (حسنين، 2004، ص4).

ومما سبق يمكن طرح مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي التالي:

هل لا يزال أطفال حرب التحرير الجزائرية يعانون من أعراض الصدمة النفسية جراء الحرب؟

2-الفرضيات الإجرائية:

- يزال أطفال حرب التحرير الجزائرية يعانون من أعراض الصدمة النفسية جراء الحرب

3-تحديد المفاهيم الإجرائية:

الصدمة النفسية Traumatisme: تشير إلى ما يعانيه الأفراد اللذين عاشوا فترة حرب التحرير وهم أطفال نتيجة سلسلة من المواقف والأحداث المؤلمة و تراكمات العنف الذي شهدوه، وهذا من الأعراض النفسية التي تظهر على الفرد مباشرة أو بعد فترة زمنية معينة والتي يمكن أن نقيس شدتها من خلال استبيان تقييم الصدمة النفسية Traumaq ل Diamiati Carole و (Maria Pereira-Fradin,2006

حرب التحرير الجزائرية: هي قتال بين طرفين أو أكثر وعكسها السلم وفي القانون الدولي هو نزاع مسلح بين فريقين من دولتين مختلفتين حيث تدافع كل دولة عن مصالحها وأهدافها وليس شرطا أن تكون عادلة، وإنما قد تكون لوقوع العدوان من طرف على طرف آخر (محمد قاسم عبد الله، 2019، ص8).

4-أهداف الدراسة:

-الكشف عن مستوى الصدمة النفسية لدى أبناء حرب التحرير الجزائر.

-إبراز مدى تأثير الصدمة النفسية على أبناء حرب التحرير جراء مخلفاتها العدوانية على هذه الفئة.

5-أهمية الدراسة:

-تسليط الضوء على بعض المشكلات النفسية التي تعاني منها هذه الشريحة الاجتماعية لا سيما إثراء التراث العلمي الأكاديمي ، كما يمكن الاستفادة منها على أرض الواقع.

الجانب النظري

الفصل الأول: اضطراب الضغط ما بعد الصدمة

تمهيد

1-النشأة التاريخية للصدمة النفسية

2- الصدمة النفسية

3- اضطراب الضغط مابعد الصدمة

4- نماذج النظريات المفسرة لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة

5 - أعراض ومعايير تشخيص اضطراب الضغط ما بعد الصدمة DSM5:

خلاصة الفصل

تمهيد:

طالما عانى الإنسان ولا يزال من خطر يهدد أمنه و استقرارهما يوثر عليه سلبيا و عادة ما يخلف في نفسيته أثار قد تسمى صدمات، دفعنا أن ندرس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدى فئة واجهت الموت كثيرا (حالة حرب) و فيما يلي استعراض لأدبيات هذا الاضطراب.

1-النشأة التاريخية للصدمة النفسية:

أقدم قصة حول عصاب الصدمة هي "قصة المحارب الأثيني، الذي ذكره هيرودوت، الذي أصيب بالعمى نتيجة لمجابهته المفاجئة لعدو ضخم الجثة جعله يحس أن موته وشيكا"(النابلسي، 1991، ص 15).

أشار طبيب الأمراض النفسية العصبية الألماني Oppenheimer على اثر حوادث القطارات سنة 1888، فأطلق عليه مصطلح "العصاب الصدمي"، حيث وصف اضطرابات لدى مسافرين لم يتعرضوا لإصابات جسدية ويغلب على هذه الاضطرابات إعادة معايشة الحدث وما يصاحبها من عناصر اعاشية عصبية، تبلد انفعالي، تكوين خواف السكك الحديدية، وكانت مقاربته تؤكد على الارتجاج الميكانيكي للدماغ.

(النابلسي،1991،ص16).

تطورت الأبحاث فتغيرت التسميات على أثرها فنجد تعريف معجم المصطلحات التحليل النفسي للصدمة النفسية أنها حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته و بالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، عن الاستجابة الملائمة حياله و بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب و أثاره دائمة مولدة للمرض، حيث تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الثارات، تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال، و بالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الاثارات و إرضائها نفسيا (نقلا عن سي موسي، زقار، 2015، ص50).

لم يتم التطرق لتاريخ مصطلح الصدمة بطريقة شاملة وذلك لاختلاف التسميات وتعدد الدراسات، فتعود الجذور الأولى لظهور مصطلح الصدمة حسب بعض المراجع للعالم ابن سينا. وبالاطلاع على البعض منها نقول أن السبب الرئيسي لظهور الصدمة كعصاب لدى الانسان هو التعرض المفاجئ والمباشر للموت او تعرض احد المقربين لنفس الظاهرة.

2- الصدمة النفسية:

إن كلمة (trauma) ومعها صدمات (traumata) أتت في اللغات الأوروبية من الكلمة اليونانية التي تعني جرح (blessure) او فرح، والتي نتجت بطريقة عنيفة، وهي مصطلح عام يشير الى إصابة جسمية بسبب قوة خارجية مباشرة، او الى إصابة نفسية تسبب فيها هجوم انفعالي متطرف. احمد محمد عبد الخالق.

نقلا عن (موهاب،2014، ص10).

2-1- تعريف :Bergeret

يعرف الصدمة على أنها غياب النجدة في أجزاء الأنا التي يجب أن تواجه تراكم الاثارات التي لا تطاق سواء كان مصدرها داخلي او خارجي.

(Bergeret j, 1982, p236)

2-2- تعريف Pierre Marty:

الصدمة النفسية هي الصدى النفسي والعاطفي الذي يظهر أثاره على الفرد ويكون ناتج عن وضعية قد تكون ممتدة عبر الزمن او عن حدث خارجي يأتي ليعرقل التنظيم وهو في مرحلة التطور والنمو يمس التنظيم الأكثر تطور عند حدوث الصدمة.

(Pierre Marty, 1976, p102)

تعددت التعاريف فيما يخص هذا المفهوم الا انه من باب الاختصار استعرضنا فقط المذكور أعلاه منهم نستخلص أن الصدمة النفسية هي المواجهة الحقيقية للموت دون الموت، فالصدمة هي ما يتغير في نفس الإنسان بعد هذه المواجهة الفعلية للموت او فقد شخص عزيز او بعبارة أخرى نستطيع القول هو جملة الأحاسيس والمشاعر والأفكار التي تخالج الإنسان بعد حدث صادم.

3-2- تعريف Luis Croq.:

يرى أن الصدمة حالة نذبية (مخلفات) لحدث صادم وعنيف، تتميز بتناذر التكرار وحالة نكوص وانطواء على الذات، وتفاقم الأعراض المستعارة من العصابات الأخرى ويمكن أيضا أن تعقب أيضا باضطرابات سيكوسوماتية.

3- اضطراب الضغط مابعد الصدمة:

تطورت الأبحاث فتغيرت التسميات على أثرها فنجد تعريف معجم المصطلحات التحليل النفسي للصدمة النفسية أنها حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته و بالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، عن الاستجابة الملائمة حياله و بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب و أثاره دائمة مولدة للمرض، حيث تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الاثارات، تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال، و بالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الاثارات و إرضائها نفسيا (نقلا عن سي موسي، زقار، 2015، ص50).

أما الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) فقد صنفت مفهوم الصدمة سنة 1995(DSM4R) ضمن جدول حالة الضغط ما بعد الصدمة في الدليل الإحصائي التشخيصي الرابع (DSM4) حيث ميزت بين حالة الضغط الحاد(état de stress aigu) وهي مجموع الاضطرابات التي تستمر من يومين على الأقل، إلى الشهر الأول من وقوع الحادث، حيث تتطلب العلاج المستعجل بين حالة الضغط ما بعد الصدمة (état de stress post-traumatique)، وهي جملة الاضطرابات التي تستمر من شهر إلى ثلاثة أشهر من وقوع الحادث الصادم

عندما يستمر الاضطراب أكثر من ستة أشهر يشير ذلك إلى طابع الأزمان للاضطراب، وفي هذه المرحلة بالذات يطلق عليه الممارسون الفرنسيون اسم العصاب الصدمي (Névrose traumatique)، الذي يعود تاريخه للقديم، غير أناوبنهايم (Oppenheim) يعتبر أول من

أطلق عليه هذه التسمية عند دراسته للصدمات النفسية الناتجة عن حوادث القطارات. (نفس المرجع ص 51).

نجد أن مصطلح اضطراب الضغط مابعد الصدمة شامل لعدة محاور حياتية فهو يجمع جل الأعراض بغض النظر عن الخلفية العلمية.

4- نماذج النظريات المفسرة لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة :

شهد تاريخ الصدمة النفسية بروز عدة مقاربات ونماذج تفسيرية مختلفة ابتداء من النظرية التحليلية ووصولا الى النموذج المعرفي ومرورا بالاشتراط الكلاسيكي والبيولوجي والفيزيولوجي.

4-1- النموذج التحليلي:

مر مفهوم Freud للصدمة بعدة منعطفات بداية بمنعطف فكرة الإغراء: حيث أرجعها لخبرات ماضية في حياة الفرد ترد أساسا لسبب جنسي وهو إغراء الطفل جنسيا من طرف شخص راشد، لنجد الصدمة في مرحلة البلوغ يسببها حدث مفجر.

سمحت الملاحظات العيادية التي قام بها بعد ذلك الى التراجع عن طرحه حيث اكتشف أن عادة ما تكون مبكرة من طرف المريض، وهو ما أدى الى تعديل طرحه والاعتراف بان عددا من الصدمات مردها تركيبات وتضافر بين إشارات موجودة في الواقع تكملها الهوامات التي يبينهما الفرد.

منعطف أخر في أبحاثه يتجسد في الفكرة الاقتصادية أين يمثل القلق حماية ضد الصدمة، حيث يؤدي غياب القلق الى فيض من الإثارة المفرطة بالنسبة لقدرة الجهاز النفسي على الاحتمال ويحدث خرقا لصد الإثارة، وينهار الأنا معها ويتسبب في فشل مبدأ الثبات وبالتالي العجز عن الاستجابة الملائمة والوقوع في الصدمة.

كانت الحروب العالمية الأولى فرصة لتطوير هذه الفكرة خاصة و أن تلك الفترة فرضت الاهتمام بما يسمى عصابات الحرب، فأصبح يعرف الصدمة على أنها استشارة خارجية بلغت من الشدة ما يجعلها تخترق الحاجز الحامي للجهاز التنفسي، فائقة بذلك تحمل الفرد و قدرته على الإرضاء النفسي، محدثة استنفارا كبيرا في وسائل الدفاع فيعيش بانفعالات مميزة و هي القلق و الرعب. (طاجين،2003،ص56).

4-2- النموذج المعرفي:يرمي هذا النموذج إلى تفسير الصدمة عبر العمليات المعرفية.

4-2-1 - نموذج ايباستيان Epstein 1991 :

إن نظرة الشخص إلى الواقع و تكيفه معه ترمي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الحفاظ على اعتبار الذات بشكل مقبول
- الرغبة في الاتصال والكلام مع الآخرين.

على هذا الأساس يرى الباحث أن هناك ثلاث معتقدات تفسر موقف الإنسان السوي من الواقع أو العالم الخارجي وهي:

- إن العالم مصدر خير
- إن للعالم قيمة و يمكن التحكم فيه
- إن للذات قيمة و همية خاصة.

و عندما تتحطم المعتقدات و الآمال ويشعر الشخص بالذهول و اليأس و كأنه لا يصدق ما جرى له ،فتتحول المعتقدات الايجابية إلى معتقدات سلبية و يصبح العالم الخارجي مرعبا ذو خطورة فتتحطم الذات تحت وطأة الصدمة و تفقد قيمتها و معناه(غسان ،1999 ،ص76).

4-2-النموذج السلوكي:

يركز هذا النموذج في تفسير الصدمة على سلوك الإنسان، وفيا ما يلي نستعرض بعض الاتجاهات:

4-1-1-الاشتراط الكلاسيكي:

يعتبر بافلوف في الاشتراط الكلاسيكي أن اضطراب الضغط ما بعد الصدمة انه منبهات مرتبطة بصدمات عنيفة (المنبه الغير شرطي) ،تثير استجابات الضغوط و الأخيرة جزء من الصدمة الأصلية ،و كلما كانت الصدمة الأصلية ،و كلما كانت الصدمة عنيفة كان احتمال الإصابة بالاضطراب أكبر.
إن أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة تفسر من خلال الاشتراط الكلاسيكي المزعج فالمثيرات المحايدة(المحايدة ،روائح ،أصوات ،إحساسات جسدية...) التي كانت حاضرة بالتزامن مع الحدث الصدمي (المثير اللاشرطي) ،المكتسب الخصائص المزعجة التابعة لهذا المثير و بعد ذلك فان مجرد حضور هذه المثيرات المحايد يؤدي إلى استجابة اشتراطية أي القلق و الضيق شبيهة بالاستجابة على اثر الحدث الصدمي الأصلي (عبدلايدوم،2016،ص16)

4-3- النموذج البيولوجي:

يعطي ها النموذج تفسيرا علميا أدق بما انه يعتمد على منهج تجريبي حيث يرى كل من Greenberg, Vander &Krystal 1984 أن أعراض PTSD تنجم عن تغيرات في نشاط الناقلات العصبية وان فقدان الذاكرة الحاد والاستجابات الانتفاضية والعدوانية ترتبط بالنشاط الزائد الذي ينتج عنه إثارة الأدرينالين وللمثيرات المرتبطة بالصدمة، والتي يتبعها استهلاك الكيمياء الحيوية للمخ أي زيادة كبيرة في نشاط السيالة العصبية. كذلك التغيرات في وظيفة السيروتين قد ترتبط بأعراض فقدان الإحساس باللذة.

5 - أعراض ومعايير تشخيص اضطراب الضغط ما بعد الصدمة DSM5:

تتمثل أعراض وهي كذلك معايير لتشخيص اضطراب الضغط مابعد الصدمة حسب الدليل الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM5:

المعيار A: التعرض لاحتمال الموت الفعلي أو التهديد بالموت، أو لإصابة خطيرة، أو العنف الجنسي عبر واحد(أو أكثر) من الطرق التالية:

1. التعرض مباشرة للحدث الصادم.
2. المشاهدة الشخصية، للحدث عند حدوثه للآخرين.
3. المعرفة بوقوع الحدث الصادم لأحد أفراد الأسرة والأصدقاء المقربين. في حالات الموت الفعلي أو التهديد بالموت لأحد أفراد لأسرة أو أحد الأصدقاء المقربين، فالحدث يجب أن يكون عنيفا وعرضيا.
4. التعرض المتكرر أو التعرض الشديد للتفاصيل المكروهة للحدث الصادم. (على سبيل المثال، أول المستجيبين لجمع البقايا البشرية، ضباط الشرطة الذين يتعرضون بشكل متكرر لتفاصيل الاعتداء على الأطفال).

ملاحظة: لا يتم تطبيق المعيار A4إذا كان التعرض من خلال وسائل الإعلام الالكترونية، و التلفزيون، و الأفلام، والصور، إلا إذا كان هذا التعرض ذا صلة بالعمل.

المعيارB: وجود واحد (أو أكثر) من الأعراض المقتحمة التالية المرتبطة، بالحدث الصادم، و التي بدأت بعد الحدث الصادم:

1. الذكريات المؤلمة المتطفلة المتكررة و غير الطوعية، عن الحدث الصادم.
2. أحلام مؤلمة متكررة حيث يرتبط محتوى الحلم و/والوجدان في الحلم بالحدث الصادم.

3. ردود فعل تفارقية (على سبيل المثال،« flashbacks » ومضات الذاكرة) حيث يشعر الفرد أو يتصرف كما لو كان الحدث الصادم يتكرر. (قد تحدث ردود الفعل هذه بشكل متواصل، حيث التعبير الأكثر تطرفا وفقدان كامل للوعي بالمحيط).
4. الإحباط النفسي الشديد أو لفترات طويلة عند التعرض لمنبهات داخلية أو خارجية و التي ترمز أو تشبه جانبا من الحدث الصادم.
5. ردود الفعل الفيزيولوجية عند التعرض لمنبهات داخلية أوخارجية و التي ترمز أو تشبه جانبا من الحدث الصادم.

المعيارC: تجنب ثابت للمحفزات المرتبطة بالحدث الصادم، و تبدأ بعد وقوع الحدث الصادم، كما يتضح من واحد مما يلي أوكليهما:

1. تجنب أو جهود لتجنب الذكريات المؤلمة، و الأفكار، أو المشاعر أو ما يرتبط وثيق مع الحدث الصادم.
2. تجنب أو جهود لتجنب عوامل التذكير الخارجية (الناس، الأماكن، و الأحاديث، الأنشطة، و الأشياء، و المواقف) و التي تثير الذكريات المؤلمة، أو الأفكار، أو المشاعر عن الحدث والحدث أو المرتبطة بشكل وثيق مع الحدث الصادم.

المعيارD: التعديلات السلبية في المدركات والمزاج المرتبطين بالحدث الصادم، والتي بدأت أو تفاقمت بعد وقوع الحدث الصادم، كما يتضح من اثنين (أو أكثر) مما يلي:

1. عدم القدرة على تذكر جانب هام من جوانب الحدث الصادم ،(عادة بسبب النساوة التفارقية و لا يعود لعوامل أخرى مثل إصابات الرأس ،و الكحول ،أو المخدرات).
2. المعتقدات سلبية ثابتة و مبالغ بها أو توقعات سلبية ثابتة و مبالغ بها حول الذات،والأخر،أو العالم (على سبيل المثال،"أنا سيئ ،لا يمكن الوثوق بأحد"،"العالم خطير بشكل كامل"، "الجهاز العصبي لدي دمر كله بشكل دائم").
3. المدركات الثابتة، و المشوهة عن سبب أو عواقب الحدث الصادم و الذي يؤدي بالفرد إلى إلقاء اللوم على نفسه/ نفسها أو غيرها.
4. الحالة العاطفية السلبية المستمرة (على سبيل المثال، الخوف و الرعب و الغضب، و الشعور بالذنب، أو العار).
5. تضاءل بشكل ملحوظ للاهتمام أو للمشاركة في الأنشطة الهامة.
6. مشاعر بالنفور و الانفصال عن الآخرين.
7. عدم القدرة المستمرة على اختبار المشاعر الايجابية (على سبيل المثال، عدم القدرة على تجربة السعادة و الرضا، أو مشاعر المحبة).

المعيار E: تغيرات ملحوظة في الاستثارة ورد الفعل المرتبط بالحدث الصادم، و التي تبدأ أو تتفاهم بعد وقوع الحدث الصادم، كما يتضح من اثنين (أو أكثر) مما يلي:

1. سلوك متوتر و نوبات الغضب (دون ما يستفز أو يستفز بشكل خفيف) التي عادة ما يعرب عنها بالاعتداء اللفظي أو الجسدي تجاه الناس أو الأشياء.
2. التدهور أو سلوك تدميري للذات.
3. التيقظ المبالغ فيه (Hyper Vigilance).
4. استجابة عند الجفل مبالغ بها.
5. مشاكل في التركيز.
6. اضطراب النوم (على سبيل المثال، صعوبة في الدخول للنوم أو البقاء نائما أو النوم المتوتر).

المعيار F:مدة الاضطراب (معايير B، C، D،(E أكثر من شهر واحد.

المعيارG : يسبب الاضطراب إحباطا سريريا هاما أو ضعفا في الأداء في المجلات الاجتماعية و المهنة أو غيرها من مجلات الأداء الهامة الأخرى.

المعيار H: لا يعزى الاضطراب إلى التأثيرات الفيزيولوجية لمادة (مثل، الأدوية،او الكحول) أو حالة طبية أخرى (bouatta,2007,p16)

خلاصة الفصل:

في الأخير يمكن أن نصل الى نتيجة مفادها أن الصدمة النفسية ماهي إلا تعبير عن حالة انفعالية تتسم بالرعب والفزع والهلع يعيشها الفرد نتيجة تعرضه لتجربة عنيفة، مؤلمة، مفاجئة تترك في طياتها "خبرات صدمية" سلبية متعلقة بالحدث الصدمي ومهددة بالموت كما تعكس اختلال التوازن على جميع المستويات الانفعالي، السلوكي، الجسدي، العلائقي، والمعرفي.كما يمكن أن تكون هذه الحالة مؤقتة إذا استطاع الفرد إعطاء تفسير واضح وسوي للوضعية التي عايشها خلال تعرضه للحدث كما قد تتطور الى اضطراب نفسي PTSD قد تعود بالسلب على أداءه بشكل عام (الأداء المهني او الدراسي او أي نشاط اجتماعي أخر).

الفصل الثاني: مخلفات فترة الاستعمار الفرنسي وحرب التحرير الجزائرية

تمهيد

1- الحرب الثورية

2- الحرب الجزائرية

3- الأوضاع الاجتماعية

4- الأوضاع الاقتصادية

5- الأوضاع المعيشية

6- الوضع التعليمي

7- الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل خلال النزاعات المسلحة

8- جرائم فرنسا على الطفل الجزائري

9- صدمة الاستعمار في الجزائر

10- صدمة الحرب النفسية

خلاصة الفصل

تمهيد:

أعنف ما قد يعيشه الإنسان هو حالة الاستقرار و اللأمن، لاعتبارهما من الحاجات الأساسية للفرد بعد الحاجات البيولوجية، فماذا يمثل النزاع المسلح او الحرب للإنسان و ماهي أثاره؟

هذا الفصل يوضح بعض النقاط المهمة المتعلقة بالحرب كالأوضاع المعيشية، الاقتصادية والاجتماعية، وأثرها على الطفل.

1- الحرب الثورية:

تعرف الموسوعة العسكرية الحرب الثورية: بأنها صراع عادل تستخدم فيه القوى العسكرية والنفسية والسياسية لشعب من الشعوب ضد قوة محلية متسلطة، او قوة أجنبية مستعمرة وتختلف عن الحرب التقليدية بعدة سمات منها:

- أنها لا تتم بين شعبين أو مجموعتين متماثلتين على المستوى الحضاري والتنظيمي والعسكري ولكنها تتم بين شعب (مجموعة) ضعيف ماديا ولكنه يملك دفعا معنويا عاليا، يسمح له بخوض الحرب مهما كانت التضحيات، وشعب(مجموعة) يعتمد على قوته المادية القاهرة، ولكنه لا يملك الحافز المعنوي أو السبب السياسي القوي اللازم لمتابعة الحرب.

- أنها تتم بين جيشين تابعين لشعبين، ولكنها تتم بين شعب مسلح يملك قواته المسلحة ويقاتل معها، ويمنحها زخمه ودعمه، وجيش يعززه شعب آخر لقهر الشعب الأول بعد تدمير قوته المسلحة.

- أن أحد الطرفين لا يعتمد على القوة المادية فحسب، ولا يضعها في المقام الأول دائما، ولكنه يعتمد أيضا على الدافع المعنوي النابع من الإحساس بالظلم (الاجتماعي أو الوطني)، وعلى التوعية السياسية المبنية على فكرة سياسة عادلة ومقبولة وقادرة على استقطاب الجماهير الشعبية.

نقلا (بوذراع،2021، ص93)

2- الحرب الجزائرية:

حرب اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954 بمشاركة 1200 مجاهد كان بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضع قنابل تقليدية ضد المستعمر الفرنسي الذي احتل الجزائر في 1830 من ميناء سيدي فرج، فسارعت حكومة المستعمر إلى سجن الكثير من الجزائريين، توقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 وتحصلت الجزائر على الاستقلال في 05 جويلية 1962.

Wekepedia

3- الأوضاع الاجتماعية:

ازدادت معاناة الطفل الجزائري بشكل كبير من جراء وحشية الاستعمار الفرنسي في حقه، فلم يسلم هذا الأخير من التشريد وحتى القتل أحيانا على يد المستعمر بهدف خنق الثورة في مراحلها الأولى عن طريق عزلها عن الشعب بمختلف فئاته. استمر المستعمر الفرنسي باستغلال الأطفال بالعمل في الورشات والموانئ وقنوات صرف المياه وبيع الجرائد والتنظيف ومسح الأحذية وغيرها من الأعمال الشاقة بهدف إذلال أهاليهم والتي تمثل لهم

مصدر رزق لهم ولعائلتهم. كما عانوا كذلك من صعوبات اجتماعية وصحية كمنع السير إلا بإذن وانعدام المرافق الضرورية للحياة كالمستوصف والمستشفيات.

ضف إلى ذلك حملات الاعتقال والمداهمات التي شنها العدو على الأهالي خاصة في الأرياف وهذا م اجعلهم يتعرضون لشتى أنواع العنف الجسدي والمعنوي والرمزي.(قيطون، 2021، ص 14)

إضافة إلى العدد الهائل من الأطفال اليتامى وقد وصف الباحث بسام عيسى الوضع الكارثي الذي يعاني منه الطفل الجزائري في هذه الفترة فقال:(وقد جاء تقرير نشرته لجنة الدفاع الوطني بمجلس الشيوخ الفرنسي، تحقيقات عن ماسي والمعاناة التي عاشها هؤلاء الأطفال الأبرياء اللذين فقدوا المأوى والملجأ، ورؤوا بأعينهم أبائهم يعدمون، ورسخت تلك المناظر المفزعة في مخيلتهم وفي قلوبهم فهم لن ينسوا أبدا. وهذا ما جعل العديد من الأطفال يفرون هاربين من وحشية الاستعمار الفرنسي).(ثاونزة،2016، ص50)

فأضحى الوضع المعيشي والغذائي والصحي للأطفال يتدهور وينخفض وأمام هذه الوضعية المزرية وخطورتها لم تهتم الإدارة الاستعمارية بالوضع.

4- الأوضاع الاقتصادية:

لقدكانتالأوضاعالاقتصاديةمتدهورةجدا،فمنذدخولالمستعمرالفرنسيعملعلىاغتصابالأرضمنالف لاحين،ونهبممتلكاتهموتشريدهموتهجيرهمنحوالأخراضيالجدباءعلىمستوىالجبال.....(بابا عروج، 2018، ص 13)

ولإنشاء مراكز استعمارية عملت الإدارة الفرنسية على انتزاع أراضي الفلاحين، وتختار لذلك، وانتزاع الملكية لم تكن تستثني أحدا كما أن إقامة المعمرين الجدد كان يتطلب قطعا أرضية لتوزع عليهم على سبيل التنازل او الإقطاع، بحيث أن نصيب كل واحد بين 10 و20 هكتار ولإنشاء قرية كان الأمر يتطلب مجالا واسعا للنشاط الزراعي مما يجعل ملكيات قبيلة ما غير كافي، لذلك يتعين إضافة أراضي القبيلة المجاورة، وأحيانا يتم الاستيلاء على ملكية القبيلة كليا، وكذا سرقة الأراضي من الفلاحين وإعطائها للمعمرين الأوروبيين، ونقل الفلاحين من أراضيهم بأساليب القمع، وتفكيك المجموعات الفلاحية التي كانت قائمة وإجبار الجزائريين كالعادة بالتجمع في المناطق المحرمة التي إقامتها فرنسا حيث جمعت فيها قرابة مليونين من الفلاحين الذين اضطروا تحت التهديد إلى التخلص من أراضيهم للفرنسيين.(السماتي،2007، ص 217)
أما فيما يخص الزراعة فقد وضع الاستعمار سياسة زراعية تستهدف إعادة بناء الزراعة الجزائرية، وصبغها في قالب جديد يخرجها من زراعة وطنية إلى زراعة تستجيب إلى متطلبات السوق الفرنسية كما أن المعمرين وجهوا ضربة قاسية للفلاحة في الجزائر. وذلك من خلال تخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لزراعة الكروم المنتجة

لعنب الخمور، وقضوا على زراعة الأرز في كل من الجزائر، معسكر لتوسيع مساحات الكروم . (الغربي، 2009،ص 42-44)
أما التجارة فقد وصل إلى حد كبير من التدهور، لان الفرنسيين لا يبدون أي رغبة في إقامة علاقات تجارية في الداخل، يضاف إلى ذلك أن التجارة أصبحت بين الاروبيين، وكان الميزان التجاري في حالة عجز شديد، إذ لم تكن الصادرات تمثل 70% من الواردات والنظام التجاري الجزائري يمثل خسارة مستمرة في الثروة الإجمالية وذلك باحتفاظه بعجز متزايد في الميزان التجاري يقدر 18 مليار فرنك فالنظام الاستعماري حول التجارة الجزائرية التي كانت مكيفة وفقا لحاجيات البلاد في نظام تجاري خاضع للاستيراد وهو نظام يفتح الأسواق الجزائرية للمشروعات الرسمية في فرنسا. (طلاس و العسلي، 1982،ص50)
لعبت فرنسا على ضرب جميع القطاعات النشطة للمجتمع الجزائري خاصة الاقتصادي منها وذلك بهدف صرف اهتمام الشعب بالثورة وانشغاله بحاجاته اليومية التي يصعب الحصول عليها (القوت اليومي مثلا) وهي ما تسمى سياسة التجويع.

5- الأوضاع المعيشية:

لقد كانت الأوضاع المعيشية للمجتمع الجزائري عشية اندلاع الثورة التحريرية متدهورة جدا، تميزت بظروف قاسية جدا سادها الفقر والجفاف والقحط حيث اغلب السكان لا يملكون إلا ما يقتاتون منه وهناك عدد كبير من الأطفال فصلوا عن أمهاتهم من دون سبب، وشباب مضطهدين من قبل عائلاتهم، وأصبح المجتمع مقسم إلى مجموعتين غير متساويتين، كما انتشرت الأمراض كحمى المستنقعات، التيفوس، التيفوييد. ليس هناك دورات طبية بالإضافة إلى المجاعة وتضاعف السكان أربع او خمس مرات وبالتالي انخفاض الموارد وانهيار الاقتصاد.
أما في ما يخص التغذية فكان المستوى لدى الفرد الجزائري متردي جدا بسبب افتقار غذائه للحريرات، إذ كان غذاءه الرديء يمثل ثلث القيمة الغذائية لغذاء الفرد الأوروبي، فحوالي 60% من العائلات البدوية كانت تعيش فقرا مدقعا، ونسبة الوفيات مرتفعة جدا بسبب سوء التغذية والجوع. (تيليون، 1957، ص-20)
كان الفلاحين أكثر حرمانا من بينهم النساء والأطفال المصابون بسوء التغذية والذي يزيد عددهم عن مليون شخص، وهذه الفئة محرومة من أي وسيلة إنتاج، أما داخل معسكرات التجمع فالناس هناك تموت جوعا تحت أنظار المنظمات الإنسانية التي كانت على علم بالوضع المؤلم، واعتبرت غير معنية بمساعدة السكان وان هذا الأمر لا يدخل في مهامها. (خياطي، 2015، ص 123-124).
بقي الفقر والبطالة منتشران بشكل لا يصدق حتى بعد الاستقلال، فالكثير من المؤسسات التابعة لقطاعات متنوعة تم تأميمها، لكن قدرتها الإنتاجية لم تكن كافية في حل مشكلة التشغيل.

6- الوضع التعليمي:

أن الوضع التعليمي قد كان متدنيا بسبب الحرمان واللامساواة التي طبقت من طرف الإدارة الفرنسية لمنع الجزائريين من التعليم، لاعتقادهم بان التعليم يخلق الوعي واليقظة ومقاومة

الاحتلال والمطالبة بالحقوق السياسية، وكانت نسبة التعليم تنخفض كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، إلا أن النظام الثوري اعتمد على المؤسسات التعليمية الموجودة مثل الزوايا القرآنية والمساجد التي كانت تحافظ على الشخصية الإسلامية ووضع برنامج عام يشمل القران الكريم مثل المواد الشرعية، مبادئ التربية الإسلامية وكانت الدروس التي تقدم تركز على الدروس الدينية والتاريخية للجزائر.(بومالي، 2004،ص 24-25).

قد قامت السلطات الفرنسية بإغلاق المدارس والمساجد وهدم الزوايا ومصادرة معاهد التربية ومحاربة التعليم الحر الذي تقوم به جمعية العلماء، وحصر الاستعمار الفرنسي التعليم الحر في المدارس باللغة الفرنسية وهو ما يسمى بالتعليم الرسمي.
واتبعت فرنسا سياسة التجهيل، وبذلت كل جهدها في تحطيم ثقافة ولغة الشعب ووطنيته وحولت الكثير من المعاهد التعليمية إلى ثكنات عسكرية ومراكز للقتل والسجن. (صبيحي، 2016، ص27)

7- الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل خلال النزاعات المسلحة:

لقد تعددت أشكال وظروف العنف التي يواجهها الأطفال أثناء الحروب والنزاعات ووفقا لمكتب الممثل الخاص للامين العام المعني بالأطفال والنزاعات المسلحة (OSRSG CAAC) الذي تأسس في أعقاب التقرير المقدم حول آثار النزاعات المسلحة على الأطفال، المقدم من قبل السيدة Machel Grace الى الجمعية العامة للأمم المتحدة 1996 حيث عرض التقرير أهم أشكال العنف التي يمكن أن يتعرض لها الطفل جراء الحروب والنزاعات المتمثلة في التالي:

- تجنيد واستعمال الأطفال
- القتل والتشويه
- العنف الجنسي
- الهجمات على المدارس والمستشفيات
- اختطاف الأطفال
- الحرمان من وصول المساعدات الإنسانية.

(فكيري، 2017، صفحة 84)

8- جرائم فرنسا على الطفل الجزائري:

8-1- الاعتقال والسجن:

لم تستثني عمليات الاعتقال والسجن الكبار فقط اللذين يعاقبون ضمن قوانين ومراسيم بل ضمت الأطفال القصر اللذين لم تتعد أعمارهم 17 سنة رغم المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تنص على حماية الأطفال القصر من الاعتداء والاعتقال، فالمعروف أن السياسية الفرنسية لن ترحم كل من يدعم الثورة من أطفال ونساء وشيوخ.

8-2- الهجرة التعسفية:

عانى الطفل من اللجوء الى الدول المجاورة كالمغرب وتونس، فالعديد من العائلات اضطرت الى اللجوء تحت طائل التعسف الاستعماري، رغم ذلك عانى الطفل الجزائري السوء جراء بعده عن الوطن الأم.

3-8- القتل والاعتداء:
لم تستثني سلطات الاحتلال الاستدمارية بشاعة سياستهم في التعذيب والقتل بل وصل بها الى انتهاك حرمات المواطنين أمام أعينهم دون أي رحمة، فقد راح ضحيتها أطفال جراء أعمال عائلاتهم في خدمة الوطن. (قيطون،2021، ص59-73).

هذا فضلا عن روايات شهود عيان تعرضوا للضرب والتعنيف الرمزي من قبل السلطات الاستدمارية.

9- صدمة الاستعمار في الجزائر:
تعرض الشعب الجزائري إبان حرب التحرير الى ابضع أنواع التعذيب والترهيب والإبادة فقد أشار المؤرخ الفرنسي غرانميزون في كتابه المعنون "الاستعمار والإبادة" بقوله: (لم نع بعد كل ما يحمله تاريخ القرن الجديد، الغصب بالكوارث التي رماها في رحم قرن المجازر الجماعية (القرن العشرون) وما كان القرن العشرون ليكون ما كان دون القانون الجديد والدم الذي فرضته أوروبا على الأجناس السفلى في العالم خلال القرن التاسع عشر).(عشوي و خياطي،2012،ص22)
فالاستعمار (الاحتلال) يعتبر من اخطر الصدمات النفسية التي قد يتعرض لها الإنسان وذلك بناءا على الحقائق التالية:
- الاستعمار معناه التعدي على حقوق الآخرين من حيث احتلال العباد والبلاد.
- الاستعمار معناه القهر واستعباد الأخر الذي يختلف عن المستعمر في لونه ودينه، لغته وتاريخه.
- الاستعمار معناه الإبادة للزرع والحرث والنسل.
- الاستعمار معناه التعذيب بكل أشكاله وألوانه (عشوي، خياطي،2012،ص23ص24)
ولذلك تعتبر صدمة الاستعمار أم الصدمات النفسية لأنها تعرض شعب او مجتمعا لإخطار هذه الصدمة وينجز عنها ما يحصي من الصدمات الفرعية الخطيرة مثل الاختلالات السلوكية والذهنية وأمراض نفسية وغير ذلك ومن بين اخطر الصدمات التي نجمت عن الاستعمار الفرنسي للجزائر، (صدمة الإبادة، صدمة التعذيب، التهجير والنفي، الاغتصاب والتجهيل.(عشوي، خياطي،ص24).
وكشهادة على وحشية الاحتلال الفرنسي للجزائر وعلى الصدمة النفسية الكبيرة التي يخلفها الاحتلال نذكر شهادة اللجنة البرلمانية التي أوفدت 1834، وصفت الوضع القاسي والوحشية الفرنسية في الجزائر بقولها: "لقد جاوزنا درجة التوحش، وحشية القوم اللذين جئناهم بالحضارة، وها نحن نشتكي من عدم تمكننا من تحقيق الخطوة لديهم" (عشوي، خياطي، 2012، ص35).

10- صدمة الحرب النفسية:
لقد وضعت الدولة الفرنسية جميع الوسائل البشرية كانت او مادية وكانت الأهداف الأساسية لهذه الحرب النفسية القذرة: تحطيم معنويات الشعب الجزائري، وضع كل الشعب في إطار سلبي منفر، تشويه شخصية الشعب وسلوكه وسمعته.
وهذا الوضع خطة مناسبة لاقتراف أي جريمة هذه دون إثارة انتباه الرأي العام المحلي والعالمي، وكان هذا السلاح البسيكولوجي موجه ومخطط له ضد الشعب الجزائري وعزله

عن العالم الخارجي بهدف التأثير على فكر وعواطفه وموقفه وسلوكه، لفائدة مخططات الحكومة والقيادة، وان تتوجه الى عناصر صديقة وحليفة ومحايدة للحصول على الدعم وكسب تعاطف فعال. (عشوي، خياطي، ص44،45).

ووصل الأمر الى تشبيه الجزائري بالحيوان من طرف الداعية الفرنسية وقد تم تداوله منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر.

والدليل على ذلك قول الجنرال بيجو في وصفه للعرب بأنهم حيوانات "تستأصل" أن تموت داخل الكهوف مخنوقة بالدخان مثل الثعالب، ولا يخفى أن الهدف الأساسي من تشويه صورة الجزائري وتحقيق السيطرة الكاملة كي يفقد روحه كما فقد أرضه. (عشوي، خياطي،2012،ص48)

فكل هذا النوع من الوصف والمسخ ليس إلا نموذجا للحرب النفسية التي تعرض لها الشعب الجزائري بكل أعراقه وقد عملت فرنسا بكل الوسائل على تشويه شخصية الشعب الجزائري وتشويه هويته ومسح تقاليده وأخلاقه وقيمه.

خلاصة الفصل:

خلفت الحرب آثارا سلبية سواء على الفرد أو على المجتمع ككل شملت جل الجوانب الحياتية للفرد الجزائري وكانت أكثر وقعا في نفس الطفل أكثر من البالغين لما تركته من الأثر الصدمي وذلك راجع لمعايشته الأحداث في الطفولة المبكرة.

فالفرد الجزائري عان الويلات من المستعمر الفرنسي وذلك ما ترك لديه أثارا سلبية على أداءه الاجتماعي ككل.

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

1- الدراسة الاستطلاعية

2- المنهج المتبع

3- الأدوات المستعملة في الدراسة

4- الإطار الزماني والمكاني

5- خصائص عينة البحث

6- خطوات انجاز البحث

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعد الجانب التطبيقي او الميداني جانب مهم في إعداد البحث العلمي، فمن خلاله يمكن إثبات ما جاء في الجانب النظري ففي هذا الفصل سنتطرق الى أهم الإجراءات المنهجية العلمية المتبعة من خلال التعريف بالأداة وعينة البحث وكلا من الأدوات المستعملة.

1- الدراسة الاستطلاعية:

للدراسة الاستطلاعية دور هام في تحديد وضبط عينة البحث وأيضا منهج الدراسة وأدوات الدراسة، وعليه فالدراسة توجه الباحث وتوضح له الميدان الذي سيجرى فيه الباحث وكذا كيفية التعامل مع المعطيات.

كما تسمح بجمع اكبر عدد ممكن من المعلومات و البيانات التي تساعده في اختيار مجتمع البحث،كما قد يتوصل الباحث بموجبها الى إن مشكلة الدراسة يمكن دراستها دراسة وصفية او تجريبية،كما قد يتوصل الباحث بموجبها الى أن مشكلة الدراسة يمكن دراستها دراسة وصفية او تجريبية.كما قد يتوصل الى أنها لا تستحق الدراسة بصعوبة تناولها او لعدم توفير بيانات كافية عنها، او لغير ذلك من الأسباب (الرشيدي،2000، ص55).

وقد قمنا بالدراسة الاستطلاعية من خلال حضور تكريم أقيم في متحف المجاهد يوم 16 جويلية 2022 اعترافا بتضحيات قامت بها احد العائلات الثورية، ومنه حاولنا التقرب من بعض المجاهدين والاحتكاك معهم لمعرفة الجوانب الغير مرئية في حياتهم فقد تعودنا أن ننظر لهم كأبطال شجعان كافحوا لتحرير الوطن والشعب من سيطرة العدو.

1-1- عرض حالة الدراسة الاستطلاعية:

1-1-1 تقديم الحالة:

تسعديت، 80 سنة، ماكثة في البيت، متزوجة وأم لبنتين، ازدادت عام 1948، كانت في عمر الثانية عشر (12 سنة) عندما اندلعت حرب التحرير، ولذلك تتذكر العديد من التفاصيل، حيث عاشت طفولة صعبة (اشتغلت كخادمة لدى الفرنسيين) حيث مورس عليها كل أنواع التذليل والاحتقار، تمثلت طبيعة عملها في تنظيف الإسطبلات، جمع الحشيش للحمير والبغال، كل هذا مقابل الحصول على بقايا مائدتهم للاستمرار في العيش.

السبب الرئيسي لكل هذا الاضطهاد هو أن أبوها ينتمي الى صفوف جبهة التحرير، استشهد أبوها من جراء التعذيب بالسلاح.

1-1-2عرض ومضمون المقابلة:

بدأنا الحديث معها كالعادة بشرح مضمون البحث والغرض منه، وطمأنتها بان المعلومات ستحفظ في السر ولن تستخدم إلا لغرض علمي.

قلنا لها هل تتذكرين جيدا فترة حرب التحرير قالت: karha adssmktigh a mmi, narwathet

بمعنى: اكره أن أتذكر ذلك ياولدي، شبعناهم تقصد المصاعب.

سألناها: ماذا كنت تشعرين آنذاك؟ قالت: del akked chehna ttamqrat بمعنى كنا نشعر بالذل، والكره الشديد لفرنسا.

- هل فقدت شخص عزيز؟ فقدت أبي، لكن بعدما تزوجت.
- هل تعرضت للموت؟ أجابت: ughenghin ara, ma3na ayen i3ddan fellanagh lokan akhir ighenghan a mmi بمعنى: لم نقتل لكن بعد الذي مر علينا لو قتلونا أحسن يأبني (تقصد الباحث بكلمة ابني)
هذا ما نسميه الصدمة الناتجة عن العنف المتكرر.
- هل عانيت من اضطرابات نفسية؟ ttefriwissa deg idh, mi sligh kan i lhess, adeghila d laskar idyussan.

بمعنى:افزع ليلا، بمجرد سماعي لصوت ما اشك أن العساكر جاؤوا. (عرض الخوف واليقظة المفرطة، الكوابيس)

- هل تلقيت مساندة عائلية في حياتك؟

Lokan yella win ighiawnen, vaqi othess3day franca fellana lebatel, vava iffagh d amjahed, ami di franca, jeddi meqqar acho aykhedem
بمعنى لو تلقينا المساعدة يا ولدي لما فعلت فرنسا كل ذلك، أبي كان مجاهد، عمي يشتغل في فرنسا، أما جدي كان كبير في السن.
في أسئلة المحور الثالث كانت إجابتها كالتالي:

- هل تستعيد ذكريات الحرب ؟
- Ih d lmohal adttogh ayen iedan felli بمعنى: لا استطيع أن أنسى مالذي مر علينا
- هل تعانين من الأرق؟ قالت: أنام لكن استيقظ كثيرا
- هل أثرت الحرب على حياتك؟ قالت:نعم أثرت، تركتنا يتامى إلا يكفي ذلك.
- هل تعاني من مشاكل أخرى؟
- نعم الضغط الدموي، اضطرابات النوم
- هل أثرت الحرب على علاقاتك العائلية؟ قالت: لا لم تتأثر
- ما هو أكثر حدث ألمك؟ قالت: طفولتي القاسية وموت أبي، لا استطيع أن أسامح فرنسا على ما فعلته بابي قتلته معذبا بالكهرباء.
- ماذا تفكر الآن؟ قالت: لاشيء يا بني، كبرنا ولم يعد بوسعنا فعل أي شيء

من خلال المقابلة لاحظنا أن تسعديت تعاني من بعض أعراض الصدمة كاضطرابات في النوم والذكريات المؤلمة المتطفلة المتكررة، الاكتئاب المستمر لفترات، اليقظة المفرطة عند التعرض لمنبهات داخلية وخارجية والتي ترمز او تشبه جانبا من الحدث الصادم وذلك عندما قالت: كلما سمعت صوت، يأتي في بالي أن العساكر أتوا. حاولنا الاستفسار أكثر عن السبب قالت: عندما قتلوا أبي، جاؤوا الى المنزل يبحثون عنه، عرفوا انه جاء ليرى أخي الصغير فأخذوه بعد أن خربوا منزلنا، بعد ذلك عذبوه حتى مات في المحتشد.

من خلال المقابلة كذلك لاحظنا بعض الاستجابات الفيزيولوجية كالبكاء تارة وشحوب لون الوجه تارة اخرى، وتصمت احيانا محدثة بعض الايماءات بالراس بمعنى: فات علينا الكثير.

3-1-1- نتائج الحالة تسعديت في مقياس TRAUMAQ:

السلالم	البنود (العدد)	الدرجة القصوى التي يمكن الحصول عليها	الدرجة المتحصل عليها
A	تمثل ردة الفعل أثناء الحدث (08)	24	21
B	إعادة معايشة الحدث (04)	12	12
C	ظهور اضطرابات في النوم (05)	15	12
D	ظهور نوبات القلق (05)	15	10
E	ظهور فقدان التحكم و الفطنة (06)	18	13
F	استجابات التحكم (05)	15	8
G	ظهور صعوبات في التركيز(03)	09	3
H	يمثل فقدان الاهتمام (08)	24	18
I	ظهور الشعور بالذنب و العار (07)	21	20
J	الميل للعزلة (11)	11	10
المجموع (62)	62 بند	152	127

الجدول رقم (1): نتائج الحالة تسعديت في مقياس TRAUMAQ

حيث تحصلت تسعديت على درجة 21 من 24 في السلم A الذي يمثل ردة الفعل أثناء الحدث ما يدل على استجابته الانفعالية في تلك اللحظة.

أما في السلم B فتحصل على 12 درجات من أصل 12 ما يدل على أن تسعديت تعاني من أعراض معايشة الحدث وبحدة حيث تحصلت على الدرجة القصوى في السلم، تنتابها على شكل أحلام أو ذكريات تحي الحدث

أما في السلم C تحصل على 12 من 15 ما يبين أن تسعديت تعاني من اضطرابات نوم شديدة.

أما في السلم D الذي يقيس أعراض فقدان التحكم و الفطنة تحصل على 12 درجة من أصل 18 ما يدل على أن تسعديت سريعة الانفعال و شديدة الفطنة.

أما في سلم F الذي يقيس استجابات التحكم تحصل على درجة ضعيفة 8 من أصل 15 ما يدل أن استجابات التحكم لديها حاضرة

أما السلم G الذي يقيس صعوبات التركيز تحصل على 3 من أصل 9 ما يثبت انه لا تجد صعوبات كبيرة في التركيز

أما في السلم الذي يمثل فقدان الاهتمام يتحصل على درجة 18 من أصل 24 ما يدل على أن تسعديت تعاني قلة الاهتمام لكن قد يكون هذا عارض من أعراض الشيخوخة ليس جراء الصدمة.

وفي السلم E تحصلت تسعديت على درجة 20 من 21 ما يعني أنها تشعر بالعار والذنب جراء ماحدث.

أما في السلم J تحصلت على الدرجة 10 من أصل 11 ما يؤكد ميول الحالة تسعديت للعزلة وفقدان بعض العلاقات الاجتماعية.

من خلال الجدول نستنتج أن تسعديت تعاني من صدمة قوية جدا حسب التقييم العيادي للصدمة النفسية لأنها تفوت 115 درجة حسب تفسير دامياني للنتائج.

1-1-4- خلاصة الحالة:

نستخلص الى أن تسعديت لاتزال عندها أثار للصدمة جراء ما كانت تعانيه أثناء حرب التحرير وهذا ما لاحظناها في المقابلة والذي ترك لدينا انطباع أولي أنها لا تزال تعاني وما أكد ذلك الدرجة المتحصل عليها في المقياس.

تعاني تسعديت من عدة أعراض أحصاها الدليل الإحصائي مثل ردود الفعل التفارقية التي يشعر بها الفرد كأنما الحادث يتكرر (ومضات الذاكرة)، الإحباط النفسي الشديد، ردود الفعل الفيزيولوجية للمنبهات الخارجية او الداخلية، مشاعر الخجل ووصمة العار او الذنب جراء ما حدث، اضطرابات النوم، الميل للعزلة

نلاحظ أيضا أنها تتذكر الأحداث بتفاصيلها وهذا ما تؤكده دراسة Stéphanie Cadet ستيفاني كادي بان إعادة معايشة الصدمة النفسية أمر وارد لدى الشخص المسن وذلك بتذكره للتفاصيل كأنها حدثت البارحة. (Cadet & Mangin D'Ouince, 2011, p. 59)

من خلال الدراسة الاستطلاعية تبين لنا أن ندرس الصدمة النفسية لدى هذه الفئة من المجتمع، وتأكدنا من ان استخدام مقياس (Trauma) كأداة للقياس الى جانب دليل المقابلة النصف موجه، لانهما يخدمان الموضوع كما تم كذلك تحديد مجموعة الدراسة.

2- المنهج المستعمل في الدراسة:

تختلف المناهج باختلاف المواضيع المتناولة قصد الدراسة .و لكل منها وظيفته و خصائصه التي ينسب إليها كل باحث في ميدان تخصصه، و المنهج مهما كان نوعه و الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول الى نتيجة معينة، كما يعتبر الطريقة التي يتبعها بهدف دراسة مشكلة ما و الإجابة عن التساؤلات التي يثيرها موضوع البحث.

لبلورة هاته الدراسة تم إتباع المنهج العيادي و المتركز على الطريقة الكيفية، معتمدين بذلك على دراسة حالة، و التي تستعمل في نماذج البحث الأكثر تنسيقا و التي ستتدخل عدة معطيات من اجل الحصول على معلومات إضافية. (Pedinielli, 2005, P65) .

فان دراسة الحالة بطريقة شمولية هي الأساس الضروري للفهم المتكامل للحالة، إذن هي أداة

تكتشف لنا وقائع حياة شخص معين منذ ميلاده حتى الوقت الحالي و هي خطوة أساسية في العمل الإكلينيكي لجمع معلومات تاريخية عن المفحوص و مشكلاته بأسلوب علمي منظم.

تهدف في النهاية الى وضع تشخيص أكثر دقة ممكن للحالة التي تتطلب المساعدة و أن التشخيص الدقيق هو نصف الطريقة العلاجية.

3- الأدوات المستعملة في الدراسة:

في دراستنا هذه تم استخدام الأدوات التالية :المقابلة العيادية، و مقياس .TRAUMAQ

3-1- المقابلة العيادية:

من جملة الخطوات التي يستعملها الأخصائي النفساني في المقابلة العيادية، والتي تعتبر الأكثر تميزا واستعمالا، أن المقابلة هي التفاعل الذي يعتمد أساسا على الكلام بين شخصين في اتصال مباشر حسب هدف معين (Y.Nougué, 2002, P3)

ومقابلتنا تضمنت المحاور التالية:

- **المحور الأول**: البيانات الشخصية للمفحوص.
- **المحور الثاني**: معلومات حول معاش الشخص في وقت الحرب
- **المحور الثالث**: مسار الصدمة
- **المحور الرابع**: الطموحات والمشاريع.

3-2- مقياس TRAUMAQ:

الاختبار هو عبارة عن سلم اضطراب الضغط مابعد الصدمة (PTSD)فهو يعتبر وسيلة سهلة من اجل الإحصاء و التقييم الإكلينيكي للعصاب الصدمي و حالات إجهاد مابعد الصدمة كما انه يسمح بمعرفة الآثار الأخرى للصدمة النفسية.

3-2-1- تعريف المقياس:

تم وضع هذا المقياس من طرف الباحثة Carole Damiani هذا السلم مجزأ الى قسمين، فالقسم الأول يقيس المعاش أثناء الحدث وردات فعل الحدث و يكون قاعدة الاستبيان و يسمح للوصول الى التشخيص و هو مستخلص من معايير DSM ، أما فيما يخص الجزء الثاني منه، يقيس وقت ظهور ومدة الاضطرابات، و بذلك نعرف من خلال خطورة أكثر مما يعانيه وبالتالي يسمح لنا بتقييم الاضطرابات الصدمية الحادة و المزمنة

ورؤية التغيير الذي يحدث لشخصية بعد الحدث الصدمي.

A(يمثل ردة الفعل أثناء الحدث)،(B يمثل إعادة معايشة الحدث)،(C يمثل اضطرابات النوم)، D (يمثل ظهور اضطرابات القلق)،(E يمثل ظهور فقدان التحكم والفطنة)، F (يمثل استجابات في التحكم)،(G يمثل ظهور صعوبات في التركيز)،(H يمثل فقدان الاهتمام)، Iيمثل ظهور الشعور بالذنب والعار، J يمثل الميل إلى العزلة.

تنص تعليمته على ما يلي :يرجى الإجابة عن كل الأسئلة .يمكن الرجوع إلى الوراء أو ترك بعض الأسئلة إلى وقت لاحق لكن يجب الرجوع إليها والإجابة عن كل سؤال والوقت غير محدود

_وتفسر نتائجه كالتالي :إذا تحصل المبحوث على درجة بين (0-23) فانه لاتوجد صدمة لديه أما إذا تحصل على (24-54) فان المبحوث يعاني من صدمة نفسية خفيفة، وإذا ما تحصل على درجة تتراوح مابين (55-89) فان المبحوث يعاني من صدمة متوسطة أما إذا كانت درجته بين (90- 114) فالمبحوث يعاني من صدمة قوية، أما إذا كانت درجته تفوق 115 فهو يعاني من صدمة قوية جدا.

3-2-2- صدق وثبات المقياس:

اعتمدت الأستاذة "زهرة سعدوني " على صدق و ثبات الاستبيان الأصلي، فالاستبيان صادق و ثابت بحيث قدرت قيمة ألفا كرومباخ بـ 0.94 و هي دالة إحصائيا عند 0.05 و لقد تم حساب صدق الاستبيان عن طريق المقارنات الطرفية و تبين أن قيمة " t" المحسوبة و المقدرة بـ 1.50 دالة إحصائيا عند المستوى **0.05

3-2-3- الاتساق الداخلي لـ ترومان Traumaq:

تم تقييم الاتساق الداخلي للاستبيان من خلال الأخذ بعين الاعتبار، متوسط الارتباط بين عناصر الاستبيان، ألفا كرومباخ باستثناء الاستبيان الذي يتكون من تقييم ثنائي التفرع .

(Damiani & Pereira-Fardin, 2006)

4- الاطار الزماني والمكاني للدراسة:

4-1- الإطار الزماني:

تمت الدراسة في الفترة الممتدة بين ديسمبر 2021 إلى أكتوبر 2022.

4-2- الإطار المكاني:

تمت الدراسة في إحدى المداشر التي يسكن فيها صديق لنا.

5- خصائص عينة الدراسة:

الحالات	السن	السن في بداية الحرب	السن عتبة الاستقلال	نوع الحدث
مقران	70 سنة	عامين	9 سنوات	- إطلاق الرصاص على الأفراد أمام عينه - أعمال تخريب وتدمير للقرية والمنزل الذي يسكن فيه - تعريض أمه وجدته للضرب أمام عينيه
حمامة	78 سنة	11 سنة	18 سنة	- إحراق قرية وتهجير أهلها - الهجرة السرية أكثر من مرة - التعرض للتهديد - التعذيب في المحتشد - استشهاد الأب
رابح	74 سنة	7 سنوات	14سنة	- التهجير - الضرب، التعذيب - استشهاد الأب

الجدول رقم (2): يمثل خصائص عينة الدراسة

6- خطوات إجراء الدراسة:

تمت إجراء هذه الدراسة في ظروف خاصة فقد تمت مقابلة الحالات في المكان الأكثر خصوصية لهم وهو البيت العائلي لكل منها، بعد موافقتهم طبعا.

أخذنا الموافقات من المجاهدين في الدراسة الاستطلاعية للدراسة مما مكننا الاستقرار على موضوع البحث الحالي. فيما يخص الظروف الخاصة في عدم الاستعانة بهيئات رسمية كوزارة المجاهدين ولا حتى بالهيئات المدنية كالجمعيات التي تنشط لصالح هذه الفئة من المجتمع، بالتالي تواصلنا عن طريق الشبكة الاجتماعية (الأصدقاء) مقربين من الحالات الثلاثة.

تم مقابلة الحالات في مقابلة واحدة لكل واحد منهما وذلك تفاديا للإزعاج ولعدم تطلب الأمر أكثر من مقابلة لأنها تصب في البحث العلمي لا العلاجي.

فيما يخص الصعوبات لم تكن كثيرة بالنسبة للدراسة الميدانية، حظينا باستقبال من طرفهم وإقبال فيما يخص المعلومات التي أردنا الحصول عليها نظرا للطريقة التي استخدمناها للوصول إليهم (الأقارب) لكسب الثقة أكثر فلا يجب ننسى أن الموضوع حساس والفئة أكثر حساسية (فئة الشيوخ) ولا ننسى أنهم عاشوا الحرب والصدمة في فترة عمرية مبكرة.

إلا انه لكل شيء ماتم نقصان فقد واجهنا بعض الصعوبات:

- نقص المراجع العلمية فيما يخص المعاناة النفسية لهذه الفئة.
- اهمال الجانب النفسي لهذه الفئة وذلك راجع لافتقار السلطات للامكانيات غداة الاستقلال.

كأي باحث يشكل البحث له تجربة شخصية ويترك له أثرا في نفسه وبعد إجراء هذه الدراسة ماكان لي سوى أن ازداد فخرا واعتزازا بهده الفئة وازداد تقديري لهم. مما جعلني كذلك اتخذ موقفا سياسيا أكثر صرامة من ذي قبل اتجاه فرنسا لما مارسته من جرائم بشعة ضد أجدادنا وأخيرا أقول المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

خلاصة الفصل:

يعكس الجانب الميداني للدراسة خطة العمل المنهجي للبحث التي سار وفقها الباحث مع تحديد الأدوات و الوسائل المستخدمة و التي تعتبر في مجملها عن واقع موضوع البحث ميدانيا من خلال التأكد من فرضياتها إما بإثباتها او نفيها.

الفصل الرابع: عرض وتحليل معطيات الحالات

1-الحالة الأولى

2-الحالة الثانية

3-الحالة الثالثة

مناقشة النتائج

الاستنتاج العام

عرض وتحليل ومناقشة النتائج

عرض وتقديم وتحليل معطيات الحالات:

1- الحالة الأولى:

1-1- تقديم الحالة:

الحالة مقران، 70 سنة، تاجر (بقال في القرية)، متزوج وأب لثمانية أولاد، ولد سنة 1952،قد عاش الحرب وهو طفل صغير، يتذكر العديد من الأحداث، اشتغل أفراد عائلته (الأم والجدة،والجد) كمسبلين وأبوه كان العائل الوحيد للعائلة آنذاك، كان يشتغل في حقول الفرنسيين.

1-2- عرض مضمون المقابلة:

بدأنا التحدث عن معلوماته الشخصية بطريقة شاملة وبدانا ببعض الاسئلة حول معاش حرب التحرير وماذا يتذكر عنها فقال: اتذكر كل شيء كانه امس، لا يمكن أن ننسى ما فعلته فرنسا فينا).

(Narwa laz, laara, narwa timmura medden, segugenagh syagi, sarghen ouk taddart en 1956)

بمعنى: جعنا تعرينا والأفظع من ذلك تم تهجيرنا من القرية، وتم احراقها كليا.

- ماهو أكثر حدث ألمك؟
- أتذكر يوم تمت فيه إحاطتنا (القرية التي رحلنا إليها)، وقد مات في ذلك اليوم أكثر من 8 مجاهدين و3 من الأهالي، نحن دخلوا الى البيت الذي نسكنه للبحث عن المجاهدين، لا ادري من قال لهم أمي وجدتي مسبلات وان المنزل الذي نسكنه يتردد إليه المجاهدين، في ذلك اليوم تعرضن للضرب المبرح أمام عيني. (يتنهد بحسرة)
صمتت قليلا واستأنفت الأسئلة
- ماذا شعرت في ذلك الوقت؟
- كنت صغير جدا، لا استطيع فعل أي شيء، بكيت كثيرا
- فقدت شخص عزيز عليك ؟
- (seg ukham negh ulach win imouthen, armi tefra lgirra imouthen imawlan iw , maana khila inghan di taddaret)
بمعنى: في منزلنا لم يمت احد، والدايا ماتا بعد الثورة لكن قتلوا الكثير في القرية)
- هل عانيت من اضطرابات نفسية؟

- (helka anam ih, mais tefra lgira tejad degi chama, lehqa kechma ar sbitar n oued aissi)

بمعنى: نعم مرضت، تركت الحرب فيا أثارا، وصل بي الحال دخلت مستشفى الأمراض النفسية.

- هل تلقيت مساندة عائلية؟

- (anwa ayi3awnen, d lgirra awid kan acho antch, addifagh uadaw daya kan)

بمعنى: من يساندني، كنا في حرب، همنا الوحيد ماذا ناكل ومتى يخرج العدو.

- هل تسترجع ذكريات الحرب دائما؟

- Nessmktayed, avaada ma nemlal akka akked wid ikhedhmen thoura)

بمعنى: نعم نتذكر ذلك خاصة عندما التقي باللذين كانوا مجاهدين او مسبلين في الثورة.

عندما أرعى أغنامي، أتذكر(الغابة التي يرعى فيها كانت مسرحا للأحداث إبان ثورة التحرير). (عرض التغذية الرجعية le feedback)

- هل ترى كوابيس في الليل؟
- لا ليس دائما
- هل أثرت الحرب على الحياة العلائقية؟

- Seg tefra lgira, s3igh lmachakil akked vava, af akal machi af ayen nidhen

بمعنى نعم لديه مشاكل مع أبيه غداة الاستقلال حول الميراث ليس على شيء أخر.

- هل تعاني من الأرق؟
- لا أبدا، لا أعاني من الأرق، أنام بمجرد أن أضع راسي على المخدة.
- هل تعاني من مشاكل أخرى؟
- نعم أعاني من أمراض مزمنة، السكري، ضغط الدم، الغدة الدرقية، مرض الكلى، مرضى القلب.
- كيف أثرت الحرب على حياتك؟

- Atha athettwalidh a mmi, tharayanagh franca ar lqa3, ankhedem ur nelhiq nugi anenarni

بمعنى انك ترى يابني، نعمل ولانصل لمبتغانا، أردتنا فرنسا الى الحضيض، لا نستطيع أن نتطور.

من خلال المقابلة لاحظنا بعض السلوكات، لدى مقران كارتعاش اليدين لم نجزم أن هذا يرتبط بالصدمة أم بالحالة الصحية له. الا انه لازال يحكي تفاصيل موجعة متعلقة بالحرب ويتحسر كثيرا قد ذكر هذا العرض في الدليل الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM4R في المعيار B (الذكريات المتطفلة المتكررة وغير الطوعية، عن الحدث الصادم.

نجد كذلك أن سبب دخوله الى مستشفى الأمراض العقلية هو سلوكه المتوتر ونوبات الغضب التي تجتاحه لأتفه الأسباب وهو عرض ذكر في جملة الأعراض المنتمية للمعيارE في الدليل الإحصائي DSM4R.

3-1- نتائج الحالة مقران في مقياس تروما TRAUMAQ لاضطراب الضغط مابعد الصدمة:

السلالم	البنود (العدد)	الدرجة القصوى التي يمكن الحصول عليها	الدرجة المتحصل عليها
A	تمثل ردة الفعل أثناء الحدث (08)	**24**	**17**
B	إعادة معايشة الحدث (04)	**12**	**4**
C	ظهور اضطرابات في النوم (05)	**15**	**5**
D	ظهور نوبات القلق (05)	**15**	**13**
E	ظهور فقدان التحكم و الفطنة (06)	**18**	**13**
F	استجابات التحكم (05)	**15**	**7**
G	ظهور صعوبات في التركيز(03)	**09**	**6**
H	يمثل فقدان الاهتمام (08)	**24**	**8**
I	ظهور الشعور بالذنب و العار (07)	**21**	**14**
J	الميل للعزلة (11)	**11**	**4**
المجموع	**(62)بند**	**152**	**91**

السلم رقم (3): يمثل نتائج مقران في مقياس TRAUMAQ

تحصل مقران على درجة 17 من 24 في السلم **A** الذي يتكون من 08 بنود و الذي يخص ردة الفعل أثناء الحدث ما يجعلنا نقول أن الحالة شعر بالخوف و القلق و استحضار الموت

أثناء الحدث. وتحصل على 4 درجات من أصل 12 درجة في السلم **B** الذي يخص إعادة معايشة الحدث والذي يحوي 4 (بنود). أما في السلم **C** الذي يحوي 5 بنود فتحصل على درجة 5 من 15 ما يؤكد لنا من عدم معاناته من اي اضطرابات في النوم (قد يعود ذلك لنشاطه في اليوم الذي يستلزم الاستيقاظ الباكر عدا انه لديه نشاطات أخرى كرعي الغنم الذي يستلزم أيضا المشي في الفترة المسائية). أما في السلم **D** الذي يخص اضطرابات القلق فيحوي 5 بنود تحصل فيها على درجة 13من أصل 15، فمقران يعاني من قلق ما بعد الصدمة وذلك واضح من إجابته على المقياس عدا ذلك القلق هو السبب الرئيسي لدخوله مستشفى الأمراض العقلية.

أما في السلم **E**الذي يخص أعراض فقدان التحكم و الفطنة الذي ينقسم إلى 6 بنود فتحصل على درجة 13 من 18، ما يدل على أعراض فقدان التحكم و الفطنة حاضرة. أما في السلم **F** الذي يخص استجابات التحكم التي تنقسم إلى 5 بنود فتحصل على درجة 7 من 15 على ما يدل ما يدل على أن مقران يعاني قليلا من بعض الاستجابات التحكم. أما في السلم **G** الذي يقيس صعوبات التركيز و ينقسم إلى 3 بنود، فتحصل مقران على 6 من 9، ما يدل على أنه يعاني من مشاكل التركيز. أما في السلم **I** الذي يمثل الشعور بالذنب و العار و المنقسم إلى (07) فتحصل على 14 من أصل 21ما يدل أن مقران يشعر بشيء من الذنب والعار إزاء ما حدث له. أما في سلم الميل للعزلة J الذي يحتوي على 11 بند فتحصل على 4 من 11 هنا نستطيع القول أن مقران لم يفقد جميع علاقاته الاجتماعية بعد الصدمة حتى وان كان لديه بعض القطيعات في علاقاته.

فمن خلال الجدول نلاحظ أن الحالة مقران يعاني من صدمة قوية 91 درجة من أصل 152 درجة حسب دليل المقياس (Damiani & Pereira-Fradin, 2006, p. 22)

خلاصة الحالة:

نلاحظ أن مقران يعاني من صدمة قوية بالنسبة للدرجة المتحصل عليها في المقياس، بالرغم من أن أقواله في المقابلة تنافي الى حد ما لاحظناه في المقابلة، هذا ما يدل

على عرض الإنكار وهذا ما نجده كثيرا في الصدمة النفسية فالإنكار والتجنب أكثر ما يميز الصدمة، هذا ما أحصاه الدليل الإحصائي للاضطرابات النفسية DSM4R في المعيار C.

لكن التدقيق في الأسئلة الذي جاء على شكل بنود اظهر الصدمة النفسية التي يعاني منها مقران بالرغم من أن الأحداث الصادمة مر عليها 60 سنة على الأقل لكن هذا ما يوضح أن ما يعيشه الفرد في الطفولة المبكرة يترك أثرا في النفس لوقت طويل.

توصلنا أيضا الى أن مقران يعاني من الخجل او الشعور بالذنب والعار وهذا واضح من الدرجة المتحصل عليها في السلم I 21/14 وها ما تؤكده الباحثة بلعروسي في دراسة لها حول الشعور بالذنب والعار من جراء صدمة العنف الإرهابي، حيث قالت أن الحالات التي تمحورت عليهم الدراسة يعانون من الخجل والعجز والضعف لسنوات وذلك لسببين الأول لعجزهم عن المواجهة آنذاك والثاني للوحشية التي تعرضوا لها من طرف بشر أمثالهم ولم يتمكنوا من الرد عليهم. (Belarouci, 2010, p. 114)

لعب المقياس دور مهم لاكتشاف الصدمة لدى مقران، أكثر من المقابلة فالتحدث عند هذه الفئة خاصة أمر صعب نوعا ما.

2- الحالة الثانية:

2-1- تقديم الحالة:

حمامة، 78 سنة، ماكثة في البيت (مبتورة القدم)، متزوجة وأم ل9 أولاد، ازدادت عام 1943، كانت في عمر الحادية عشر (11 سنة)، ولذلك تتذكر العديد من التفاصيل تشتغل أشغال الحياكة بالرغم من إعاقتها (غزل الصوف).

2-2- عرض ومضمون المقابلة:

بدأنا الحديث معها كالعادة بشرح مضمون البحث والغرض منه، وطمأنتها بان المعلومات ستحفظ في السر ولن تستخدم إلا لغرض علمي.

قلنا لها هل تتذكرين جيدا فترة حرب التحرير قالت (cheffigh ula assmi tevda)

بمعنى أتذكر حتى عندما بدأت. تحدثت عن تلك الفترة بشيء من الحسرة.

سألناها: ماذا كنت تشعرين آنذاك؟ قالت: (lekhof ; le courage, awid kan attfagh franca) بمعنى شعرنا بالخوف، لكن تشجعنا، المهم أن تستقل بلادنا.

- هل فقدت شخص عزيز؟
- Iiiih, aani yiwen , vava,ilwssan iw di sin, miss olwsiw, wigi d wid immouthen wama lvatel uthidnttader ara

بمعنى ليس واحد: استشهد أبي، إخوان زوجي، ابن أخ زوجي، هؤلاء من ماتوا، أما الباطل (تعبير على ممارسات الاستعمار على الجزائريين) لا نذكره.

- هل تعرضت للموت؟
- Achehal d avrid adiedi usirkli, adwthen usmoqolen ara, nekni degha nettovga3 d akham n refuge, snghlen ouk ayn nes3a , d la3mar kan igeghzifen

بمعنى: كم من مرة تمت محاصرتنا من قبل العدو، نحن تم الوشي بنا أننا منزل إيواء المجاهدين، خربوا وافرغوا جميع أكلنا، عمرنا طويل.

- هل عانيت من اضطرابات نفسية؟
- Khati elhamdou li ALLAH , ulach acho yiyoghen nssvar.

بمعنى: لا، الحمد لله لم اصب بأي شيء

- هل تلقيت مساندة عائلية في حياتك؟

- الحمد لله، عندما تم ترحيلنا لقينا إخواننا كلهم، أنا عندما وشي بي أنني مسبلة هربوني المجاهدين ليلا الى أن وصلت لمنزل أخي الذي يسكن في العاصمة، وقف معي ووقفوا جيرانه الذين يعلمون بالأمر.

في أسئلة المحور الثالث كانت إجابتها كالتالي:

- هل تستعيد ذكريات الحرب ؟

- Dayenm a mmi dayem, ulach lwaqet ideg anettou, ula ma adnegg latay semktayaghed tamghart iw attirhem rebbi, tekarhitt di lgirra nni d tina kan nechtaq afenjal lqahwa.

بمعنى: نعم ياولدي دائما نتذكر، لايوجد وقت ننسى فيه، حتى عندما نحضر الشاي أتذكر حماتي (أم زوجي) رحمها الله كانت تكرهها بشدة لان في وقت الثورة كنا نشرب فقط الشاي، نتلهف للقهوة.

هنا يظهر عرض الذكريات الصدمية الغير الطوعية حاضر لدى حمامة.

- هل تعانين من الأرق؟

- Ugganegh ara armi d lefjar

بمعنى: لا أنام حتى الفجر.

عرض اليقظة المفرطة واضطرابات النوم حاضر لدى حمامة.

- هل أثرت الحرب على حياتك؟

- Iiih bien sur a mmi, thejjad degna lkhouf, ulach laman , armi tefra lgira inevna chit agi bekham nughaled ar taddart.

- بمعنى: بالطبع أثرت علينا، تركت فينا الخوف وعدم الأمان، بنينا هذا المنزل بعد الاستقلال وعدنا الى القرية.

استمرار الاحسان بعدم الامان والخوف والتهديد.

- هل تعاني من مشاكل أخرى؟

- نعم الضغط الدموي.

- هل أثرت الحرب على علاقاتك العائلية؟

- Khati, seg tevda lgirra, kol yiwen i3qel imawlan is, akken ughethettaf ara avrid franca.

بمعنى: التحمنا أكثر عندما اندلعت الثورة، لكي لا تقوى علينا فرنسا.

- بماذا تفكر الآن؟

- Tura elhmdou li ALLAH tefra , nchlh attughal atchvou timura ,arrach adafen lkhedhma, adzwdjen adefarha hhh

- الآن الحمد لله استقلينا، أن شاء الله ستشبه البلدان، الشباب يجدون عمل ومن ثم يتزوجون، سأفرح بذلك (ضحك).

من خلال المقابلة لاحظنا أن حمامة تعاني من بعض أعراض الصدمة كاضطرابات في التركيز والذكريات المؤلمة المتطفلة المتكررة، الإحباط النفسي الشديد او لفترات طويلة عند التعرض لمنبهات داخلية وخارجية والتي ترمز او تشبه جانبا من الحدث الصادم وذلك عندما قالت لها كنتها هل تتغذين الآن ردت: لا، لا استطيع أن أكل فقد اضطرب مزاجي.

3-2- نتائج الحالة حمامة في مقياس TRAUMAQ:

السلالم	البنود (العدد)	الدرجة القصوى التي يمكن الحصول عليها	الدرجة المتحصل عليها
A	تمثل ردة الفعل أثناء الحدث (08)	24	16
B	إعادة معايشة الحدث (04)	12	8
C	ظهور اضطرابات في النوم (05)	15	9
D	ظهور نوبات القلق (05)	15	12
E	ظهور فقدان التحكم و الفطنة (06)	18	14
F	استجابات التحكم (05)	15	5
G	ظهور صعوبات في التركيز(03)	09	1
H	يمثل فقدان الاهتمام (08)	24	12
I	ظهور الشعور بالذنب و العار (07)	21	18
J	الميل للعزلة (11)	11	05
المجموع (62)	62 بند	152	101

الجدول رقم (4): نتائج الحالة «حمامة" في مقياس TRAUMAQ

حيث تحصلت حمامة على درجة 16 من 24 في السلم A الذي يمثل ردة الفعل أثناء الحدث ما يدل على استجابته الانفعالية في تلك اللحظة.

أما في السلم B فتحصل على 8 درجات من أصل 12 ما يدل على أن حمامة لا تزال تعيش الحدث سواء على شكل أحلام أو ذكريات تحي الحدث

أما في السلم C تحصل على 9 من 15 ما يبين أن حمامة تعاني من اضطرابات النوم

أما في السلم Dالذي يقيس أعراض فقدان التحكم و الفطنة تحصل على 12 درجة من أصل 15 ما يدل على أن حمامة سريعة الانفعال و شديدة الفطنة.

أما في سلم F الذي يقيس استجابات التحكم تحصل على درجة ضعيفة 5 من أصل 15 ما يدل أن استجابات التحكم لديها ضئيلة

أما السلم G الذي يقيس صعوبات التركيز تحصل على 1 من أصل 9 ما يثبت انه لا تجد صعوبات في التركيز

أما في السلم الذي يمثل فقدان الاهتمام يتحصل على درجة 12 من أصل 24 ما يدل على أن حمامة تعاني قليلا قلة الاهتمام لكن قد يكون هذا عارض من أعراض الشيخوخة ليس جراء الصدمة.

أما في السلم تحصلت على الدرجة 5 من أصل 11 ما يؤكد ميول الحالة حمامة للعزلة .

من خلال الجدول نستنتج أن حمامة تعاني من صدمة قوية حسب التقييم العيادي للصدمة النفسية فهي تتراوح بين (90_101).

خلاصة الحالة:

نستخلص الى أن حمامة لاتزال عندها أثار للصدمة جراء ما كانت تعانيه أثناء حرب التحرير وهذا ما لاحظناها في المقابلة والذي ترك لدينا انطباع أولي أنها لا تزال تعاني وماكد ذلك الدرجة المتحصل عليها في المقياس.

تعاني حمامة من عدة أعراض أحصاها الدليل الإحصائي مثل ردود الفعل التفارقية التي يشعر بها الفرد كأنما الحادث يتكرر (ومضات الذاكرة)، الإحباط النفسي الشديد، ردود الفعل الفيزيولوجية للمنبهات الخارجية او الداخلية التي ترمز الى الجانب الصادم (بكاء، تنهد).

نلاحظ أيضا أنها تتذكر الأحداث بتفاصيلها وهذا ما تؤكده دراسة Stéphanie Cadet ستيفاني كادي بان إعادة معايشة الصدمة النفسية أمر وارد لدى الشخص المسن وذلك بتذكره للتفاصيل كأنها حدثت البارحة. (Cadet & Mangin D'Ouince, 2011, p. 59)

3- الحالة الثالثة:

3-1- تقديم الحالة:

الحالة رابح، 76 سنة، متقاعد بعدما كان يشتغل طباخ في احد المطاعم الفرنسية بعد الاستقلال، متزوج وأب لأربعة أولاد، ولد سنة 1948، تراوح سنه بين 6 سنوات الى 14 سنة أثناء ثورة التحرير، يتذكر العديد من الأحداث، كان أبوه مجاهدا في صفوف جبهة التحرير، واستشهد كذلك.

3-2- عرض مضمون المقابلة:

بدأنا التحدث عن معلوماته الشخصية بطريقة شاملة وبدأنا ببعض الأسئلة حول معاش حرب التحرير وماذا يتذكر عنها فقال لنا: (لم انس أي شيء لأتذكر) onttoy ara iwakken adnssmkti.

صمت رابح قليلا فاقطعنا حالة الصمت بالسؤال التالي: ماهو أكثر حادث ألمك؟ فأجاب: ayen iadan a mmi oyesshil ara netaren ouk medden ما مر على الناس ليس بالأمر السهل يابني، كل الناس تألموا. ثم عاد للصمت ثانية إلا أن أعينه لا توحي أنه أنهى كلامه، قلنا له إذ لم تستطع التحدث لن نجبرك على ذلك، نحن فقط ننجز مذكرة التخرج لاشيء غير هذا، وكلامك كله سيحفظ في السر، المعلومات ستنشر لكن لن نبوح لا باسمك ولا باسم القرية او المكان الذي تسكنه، ابتسم وأعطانا الموافقة بايجابية أكثر من الأول.

فأعدنا على مسمعه نفس السؤال: ما هو أكثر حادث ألمك؟ قال: atas a mmi atas, segodjenagh, wethenagh, ttekssnagh chi si gar iffassen nngh, neffagh taddart armi tefra lgirra idnughal, ayn ithetyugaren neghan vava ar assa ur nezri andi yentel. بمعنى: تم ترحيلنا، ضربونا، ينتزعون الأشياء من أيدينا، والأكثر من ذلك قتلوا أبي، لحد اليوم لا نعرف أين دفن.

ترحمنا بدورنا عليه، صمتنا قليلا معه قبل أن نكمل الأسئلة. استأنفنا بالسؤال:ماذا شعرت في ذلك الوقت؟ شعرنا بالحزن والحرقة ليس لأننا لا نرضى بمشيئة الله، لكن لم نتقبل أنه قتل من طرف العدو. رابح لم يتعرض للموت المباشر إلا انه فقد شخص عزيز وهذا بحد ذاته صدمة

سألناه: إذ ما يعاني من مشاكل صحية أخرى، قال انه يعاني من ارتفاع الضغط الدموية.

وعن المساندة العائلية عبر: نعم كنت محيطا بأعمامي، خاصة بعد أن توفي والدي، فقد حظينا أنا وأخواتي بمعاملة خاصة نوعا ما.

سألناه:هل تسترجع ذكريات الحرب دائما؟ أجاب: othetikhir ara gar wallen iw a mmi بمعنى: الصور لا تفارق عينيا (مخيلتي) يا ابني. أردنا معرفة ماذا ما إن يعاني من اضطرابات في النوم، قال: des fois, oganegh ara yuli wass, ttedoqossa khila deg idh, khefif nadam iw mlih. بمعنى: أحيانا لا أنام حتى شروق الشمس، يضطرب نومي كثيرا في الليل، استيقظ لأتفه الأسباب.

هل أثرت الحرب على الحياة العلائقية؟ أثرت على علاقاتي، صرت اغضب كثيرا، فلذلك اصرخ على أولادي وأولادهم، أظن أنهم يكرهوني، قال العبارة الأخيرة وهو يضحك..

سألناه:كيف أثرت الحرب على حياتك؟ قال: أجبرت أن أعيش في فرنسا لأعيل عائلتي، ذهبت من اجل العمل، لا يكفي ما ذقناه من الحرب زدنا الغربة ومشاكلها.

من خلال المقابلة لاحظنا بعض السلوكات، لدى رابح كحالة الصمت المتكرر حالة التأمل، أعراض تجنب التكلم في التفاصيل وكأنه يحاول أن لا يتذكر وهذا مايوحي لنا انه قد يعاني من صدمة لا تزال قوية، هذا الى جانب الذكريات المتطفلة الطوعية التي يعاني منها.

نجد أيضا سلوكه المتوتر ونوبات الغضب التي تجتاحه لأتفه الأسباب وهو عرض ذكر في جملة الأعراض المنتمية للمعيارE في الدليل الإحصائي DSM4R.

3-3- نتائج الحالة رابح في مقياس تروما TRAUMAQ لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة:

السلالم	البنود (العدد)	الدرجة القصوى التي يمكن الحصول عليها	الدرجة المتحصل عليها
A	تمثل ردة الفعل أثناء الحدث (08)	**24**	**17**
B	إعادة معايشة الحدث (04)	**12**	**4**
C	ظهور اضطرابات في النوم (05)	**15**	**14**
D	ظهور نوبات القلق (05)	**15**	**13**
E	ظهور فقدان التحكم و الفطنة (06)	**18**	**15**
F	استجابات التحكم (05)	**15**	**13**
G	ظهور صعوبات في التركيز(03)	**09**	**7**
H	يمثل فقدان الاهتمام (08)	**24**	**17**

I	ظهور الشعور بالذنب و العار (07)	**21**	**14**
J	الميل للعزلة (11)	**11**	**5**
المجموع	**(62)بند**	**152**	**119**

السلم رقم (5): يمثل نتائج رابح في مقياس TRAUMAQ

تحصل رابح على درجة 17 من 24 في السلم **A** الذي يتكون من 08 بنود و الذي يخص ردة الفعل أثناء الحدث ما يجعلنا نقول أن الحالة شعر بالخوف و القلق و استحضار الموت أثناء الحدث. وتحصل على 4 درجات من أصل 12 درجة في السلم **B** الذي يخص إعادة معايشة الحدث والذي يحوي 4 (بنود). أما في السلم **C** الذي يحوي 5 بنود فتحصل على درجة 14 من 15 ما يؤكد لنا من أن الحالة يعاني من اضطرابات في النوم وبشدة. أما في السلم **D** الذي يخص اضطرابات القلق فيحوي 5 بنود تحصل فيها على درجة 13من أصل 15، فرابح يعاني من قلق ما بعد الصدمة وذلك واضح من إجابته على المقياس.

أما في السلم **E**الذي يخص أعراض فقدان التحكم و الفطنة الذي ينقسم إلى 6 بنود فتحصل على درجة 15 من 18، ما يدل على أعراض فقدان التحكم و الفطنة حاضرة بشدة. أما في السلم **F** الذي يخص استجابات التحكم التي تنقسم إلى 5 بنود فتحصل على درجة 13 من 15 على ما يدل ما يدل على أن رابح يعاني قليلا من بعض استجابات التحكم يث يصعب عليه التحكم في أعصابه. أما في السلم **G** الذي يقيس صعوبات التركيز و ينقسم إلى 3 بنود، فتحصل رابح على 7 من 9، ما يدل على أنه يعاني من مشاكل التركيز. أما في السلم **I** الذي يمثل الشعور بالذنب و العار و المنقسم إلى (07) فتحصل على 14 من أصل 21ما يدل أن رابح يشع بالذنب والعار إزاء ما حدث له. دراسة (Belarouci، 2010) أشير إليها سابقا.

أما في سلم الميل للعزلة J الذي يحتوي على 11 بند فتحصل على 5 من 11 هنا نستطيع القول أن رابح لم يفقد جميع علاقاته الاجتماعية بعد الصدمة حتى وان كان لديه بعض القطيعات في علاقاته، وتتمثل الاضطرابات العلائقية في المشاكل التي تحدث بينه وبين باقي الأفراد وذلك بسبب انفعالاته غير المتحكم فيها.

فمن خلال الجدول نلاحظ أن الحالة رابح لا يزال يعاني من صدمة قوية 119 درجة من أصل 152 درجة حسب دليل المقياس (Damiani & Pereira-Fradin, 2006, p. 22)

خلاصة الحالة:

نلاحظ أن رابح يعاني من صدمة قوية بالنسبة للدرجة المتحصل عليها في المقياس،وهذا ما تبين من خلال المقابلة وما أكده كذلك الدرجة المتحصل عليها في المقياس، أكثر الأعراض ظهورا لدى رابح عرض الإنكار والتجنب وهذا ما نجده كثيرا في الصدمة النفسية، حسب ما أحصاه الدليل الإحصائي للاضطرابات النفسية DSM4R في المعيار C.

ظهرت الصدمة النفسية التي يعاني منها رابح بالرغم من أن الأحداث الصادمة مر عليها وقت طويل وذلك يعود لنوع الأحداث التي عايشها (فقدان الأب) في الطفولة المبكرة يترك أثرا في النفس لوقت طويل.

توصلنا أيضا الى أن رابح يعاني من اضطرابات في النوم ظهرت أثارها على الصورة الجسدية (الهالات السوداء حول العينين، والخمول)

مناقشة النتائج:

بعد جمع المادة النظرية الخاصة بموضوع اضطراب الضغط ما بعد الصدمة والصدمة الثانوية، وحرب التحرير من خلال دراسات ومقالات لعدة باحثين والتطلع على ما قام به عدة باحثين، كان لابد أن ندعم الدراسة بجانب تطبيقي، اعتمدنا فيه على المقابلة العيادية النصف موجهة للتطلع على المعاش الصدمي لأطفال حرب التحرير، والآثار التي لاتزال منه حاليا، واستخدمنا كذلك مقياس traumaq للصدمة النفسية.

انطلقنا من تساؤل مفاده: هل لا يزال أطفال حرب التحرير الجزائرية يعانون من أعراض صدمة الحرب؟ وكانت فرضية دراستنا تنص على: يزال أطفال حرب التحرير الجزائرية يعانون من أعراض صدمة الحرب.

لخصنا النتائج في الجدول الموالي:

الحالات	السن	طبيعة الحدث	الدرجة المتحصل عليها في مقياس الصدمة	العرض النفسي
مقران	70	التهجير التعنيف	91	الإنكار، التجنب
حمامة	78	التهجير والتهجير السري استشهاد الاب التعرض للتعذيب	101	ومضات الذاكرة ردود الفعل الفيزيولوجية الإحباط النفسي الشديد
رابح	74	استشهاد الأب التعنيف	119	اضطرابات في النوم التجنب، الإنكار

جدول رقم (6): يمثل النتائج المتحصل عليها للحالات الثلاثة.

من خلال الدراسة الميدانية الملخصة في الجدول أعلاه، نستنتج أن الحالات الثلاثة تظهر عليهم على الأقل عرضين او ثلاثة للصدمة، وإما درجات المقياس تثبت أن الصدمة قوية لديهم، بالرغم من مرور وقت على ذلك فنجد أن مقران تظهر عليه أعراض الإنكار والتجنب وهي أعراض للصدمة حسب ما أحصاه DSM4R في أعراض الصدمة، وقد تحصل على درجة 91 من أصل 152 ما يدل أن الصدمة لديه قوية حسب

(Damiani و Pereira-Fradin، 2006)

أما الحالة الثانية حمامة فهي بدورها تعاني من الصدمة بدرجة 152/101 مايعني أنها قوية كذلك حسب الباحثة دامياني الواضعة للمقياس، تظهر كذلك على حمامة أعراض الصدمة المتمثلة في ومضات الذاكرة وردود الفعل الفيزيولوجية، والإحباط النفسي الذي تعاني منه.

الحالة رابح يعاني من الصدمة أكثر من حمامة ومقران بدرجة 119/ 152 ويعاني من أعراض الصدمة المتمثلة في اضطرابات النوم، التجنب، الإنكار. توصلت الباحثة (موهاب،2014) لنتائج مماثلة في دراسة لها حول التناقل الجيلي للصدمة حيث أثبتت في الأخير أن الإرث الصدمي يتخذ الشكل المزمن في بعض الأحيان حيث يظهر (اكتئاب، تجنب،او إدمان).

يرى كذلك Davison أن الشكل المزمن لاضطراب الضغط مابعد الصدمة يظهر على وجه الخصوص لدى ضحايا الحروب والمعارك والذين يشاهدون أمامهم أعمال العنف والقتل وأيضا التجنب والشعور بالذنب والعار يستمران لمدة طويلة بالإضافة الى الشكوى السيكوسوماتية وهذا ماينطبق على مقران خاصة (يعاني من ضغط الدم المرتفع، السكري، ومشاكل الغدة الدرقية...).

هذا ما يجعلنا نقول أن فرضية الدراسة التي تنص على انه لا يزال يعاني أطفال حرب التحرير من صدمة الحرب قد تحققت.

استنتاج عام:

انطلقنا في دراستنا من سؤال مفاده: هل لا يزال أطفال حرب التحرير يعانون من أعراض صدمة الحرب؟

للإجابة على هذا السؤال اعتمدنا على المنهج العيادي في دراستنا هذه على مقابلة عينة متكونة من ثلاث حالات عايشوا حرب التحرير في سن الطفولة وعانوا من ما يسمى بصدمة الحرب. فاستخدمنا في ذلك الأدوات المتمثلة في (الملاحظة، المقابلة العيادية النصف الموجهة، مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة).

بعد تحليل مضمون المقابلات ونتائج مقياس تروما للصدمة النفسية ومناقشتها حسب الدراسات السابقة والإطار النظري أسفرت نتائج الدراسة على التالي:

- معاناة أطفال حرب التحرير في صمت بالرغم من تقدم العمر بهم.
- أن التعرض للعنف الناتج من الحروب والنزاعات المسلحة يعتبر عامل مهم في حدوث اضطراب الضغط ما بعد الصدمة.
- أطفال حرب التحرير يعانون من اضطرابات أخرى مصاحبة كالشعور بالذنب، القلق، الاكتئاب.
- أعراض الصدمة لا تزال حاضرة لدى أطفال حرب التحرير بالرغم من تقدمهم في السن، فالأفراد لا يزالون يعيدون معايشة الأحداث الصدمية عن طريق ومضات الذاكرة، وأعراض أخرى للصدمة.
- توصلنا كذلك الى أن مشاعر الخجل ووصمة العار جراء ما مارسته فرنسا لا تزال حاضر في نفسية أطفال الحرب، لازال يتجنبون الحديث عن التفاصيل، الإحساس بالذنب وأحيانا الدونية لما مر عليهم من اضطهاد

من خلال المقابلات ونتائج المقياس توصلنا الى أن فرضية الدراسة التي تنص على " لازال أطفال حرب التحرير يعانون من أعراض صدمة الحرب" قد تحققت.

خاتمة:

في الأخير نشير الى أن دراسة هذا الموضوع كانت واجبة علينا كوننا أحفاد أطفال الحرب المجيدة، كانت كذلك تجربة ميدانية فريدة من نوعها نظرا للتشجيع الذي تلقيناه من طرف المحيط حيث سلطنا الضوء على جانب لا يتم تناوله غالبا من طرف الشباب، وأطراف قليلة من المجتمع المدني تسلط الضوء عليه.

أدركنا من خلال هذه الدراسة أن معاش الفرد الجزائري أثناء حرب التحرير الجزائرية يعتبر من اعنف واشد الصدمات التي نجمت من الاستعمار الفرنسي، لما خلفته من معاناة نفسية وجسدية جراء الكوارث والصدمات، فكل هذه الأحداث الصادمة يصعب على أي فرد كان أن يتجاوزها وان تمحى من ذاكرته، فقد شهدوا العنف في أبشع أشكاله، وكانت فئة الأطفال أكثر استهدافا من طرف المستعمر للضغط على الشعب لاعتبارهم نقطة ضعف بالنسبة لهم، ومحاولة زعزعة إيمانهم بالثورة بممارسة كل ما يخطر على بالهم من ممارسات شنيعة اقل ما يقال عنها سادية.

اقتراحات وتوصيات:

- مطالبة السلطات الفرنسية بالاعتراف بجرائمها ودفع التعويضات اللازمة عن الأضرار النفسية والجسدية التي ألحقتها بالأفراد لعل ذلك يشفي غليلهم ويتجاوزون قليلا ما عاشوه.
- على الجهات المعنية التكفل النفسي بهذه الفئة
- على الجمعيات الناشطة لضمان حقوق المجاهدين وأبناء الشهداء أن يسلطوا الضوء على الفئات المضطهدة أثناء حرب التحرير (نساء، أطفال، مدنيون، عزل...)
- على الباحثين تطوير دراسات حول الدعم النفسي والاجتماعي لدى المصابين باضطراب الضغط ما بعد الصدمة لهذه الفئة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية:

احسن بومالي. (2004). اللغة العربية اداة اتصال بين الثورة والمجاهد. *مجلة المصادر* .

احمد بوذراع. (نوفمبر, 2021). خصائص ومميزات الاستراتيجية الغير مباشرة في ثورةالتحرير الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي 1954- 1962. *مجلة الدراسات العسكرية* .

الغالي الغربي. (2009). *فرنسا والثورة الجزائرية 1954 -1958*. غرناطة للنشر والتوزيع.

جرمان تيليون. (1957). *الجزائر 1957*. الجزائر: دار التنوير.

حكيمة عبد لايدوم. (2016). اضطراب الضغط مابعد الصدمة لدى ضحايا الالغام بسكرة . بسكرة ، جامعة محمد خيضر .

زينة موهاب. (2014). تناقل الصدمة النفسية عبر الاجيال ومدى تاثيره على التوازن العائلي،دراسة مقارنة بين عائلات مجاهدين وشهداء حرب التحرير الجزائرية،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علم النفس الصدمي. جامعة الجزائر -2-.

سليمة طاجين. (2004). الدعم الاجتماعي كعامل حماية مقابل عوامل خطر الاصابة باضطراب الضغط مابعد الصدمة. *رسالة مادجيستر في علم النفس العيادي* . جامعة الجزائر -2-.

شهرزاد فكيري. (2017). العنف ضد الاطفال في النزاعات -دراسة لواقع الطفل في اليمن وسوريا-. الجزائر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية: جامعة حسيبة بن بوعلي.

شيماء قيطون. (2021). الطفل الجزائري ابان ثورة التحرير 1954-1962. *رسالة ماجيستير تخصص تارخ المغرب المعاصر* . كلية العلوم الانسانية: جامعة ام البواقي.

عائشة صبيحي. (جوان, 2016). التعليم في اهتمامات الثورة التحريرية الجزائرية 1962-1954. عين الدفلى: المركز الوطني للدراسات التاريخية .

عبد الرحمان سي موسي، و رضوان زقار. (2002). *الصدمة النفسية والحداد*. الجزائر العاصمة: جمعية علم النفس.

عبد الرحمان سي موسي، و رضوان زقار. (2015). *علامات الصدمة والحداد عند الطفل المراهق* . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .

غسان يعقوب. (1999). *سيكولوجية الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي* . لبنان: دار الفكر .

محفوظ السماتي. (2007). الامة الجزائرية نشاتها وتطورها . *منشورات حلب* .

محفوظ ثاونزة. (2016). الطفل الجزائري في اهتمامات ثورة التحرير الجزائرية. *مجلة لغة الكلام* . خميس مليانة.

محمد احمد النابلسي. (1991). الصدمة النفسية -علم النفس الكوارث والحروب. بيروت: دار النهضة العربية.

محمد طلاس، و وسام العسلي. (1982). *الثورة الجزائرية*. بيروت: دار الشورى.

مصطفى خياطي. (2015). *معسكرات التجمع في الجزائر اثناء حرب التحرير 1954-1962*. الجزائر: دار صومة للنشر والتوزيع .

مصطفى عشوي، و مصطفى خياطي. (2012). الصدمات النفسية في الجزائر. برج الكيفان : دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع .

نور الايمان بابا عروج. (2018). الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر ابان الثورة التحريرية 1954-1962. *رسالة ماجيستر تخصص تاريخ معاصر* . المسيلة، كلية العلوم الانسانية: جامعة محمد بوضياف.

قائمة المراجع باللغة الاجنبية:

chérifa bouatta .(2007) .*les traumatismes collectifs en algérie .* alger : casbah.

Stéphanie Cadet و ،Verounique Mangin D'Ouince .(2011) .Résurgence de traumatisme chez la personne agée .*le journal des psychologues* ،

الملاحق

دليل المقابلة

المحور الأول: المعلومات الشخصية

الاسم: السن:

الوضعية المهنية: الوضعية المدنية:

السن عندما بدأت حرب التحرير:

المحور الثاني: معلومات حول المعاش أثناء حرب التحرير

- ماذا تتذكر من حرب التحرير؟
- مااكثر حادث آلمك؟
- هل تتذكر التفاصيل؟
- بماذا شعرت آنذاك؟
- هل فقدت شخص عزيز عليك ؟
- هل تعرضت للموت بطريقة مباشرة؟ او غير مباشرة؟
- هل عانيت من اضطرابات نفسية؟ متى حدث ذلك بالضبط؟
- هل تلقيت مساندة عائلية في حياتك؟

المحور الثالث: الحياة العلائقية

- هل تسترجع ذكريات الحرب دائما ؟ متى ذلك؟
- هل تسترجعها دائما أم أحيانا فقط؟
- هل ترى كوابيس في الليل ؟ ما مضمونها؟
- هل تعاني من الأرق؟
- هل تعاني من مشاكل أخرى؟ اذكرها ؟
- هل أثرت الحرب على العلاقات العائلية؟
- هل حدث تغيير؟
- كيف اثر معاش الحرب على حياتك؟

المحور الرابع: المشاريع المستقبلية

- بماذا تفكر الآن؟
- ماذا تفكرا أن تفعله مستقبلا؟